وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

المظهر الإعجازي لتناسب المدود الصوتية مع المقصد في التعبير القرآني – سورة يوسف أنموذجا -

إعداد الطالبتين:

- نحال إكرام
- حليمي آية

إشراف الأستاذة:

- د. بن ضياف كريمة

لجنة المناقشة

اسم الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د. بودية أمحمد	أستاذ تعليم عالي	جامعة سعيدة	رئيـــــــــــسا
د. بن ضياف كريمة	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة سعيدة	مـــشـــرفا ومقررا
أ.د. واضح أحمد	أستاذ تعليم عالي	جامعة سعيدة	منـــاقـــشا وممنحا

السنة الجامعية:2026/2025

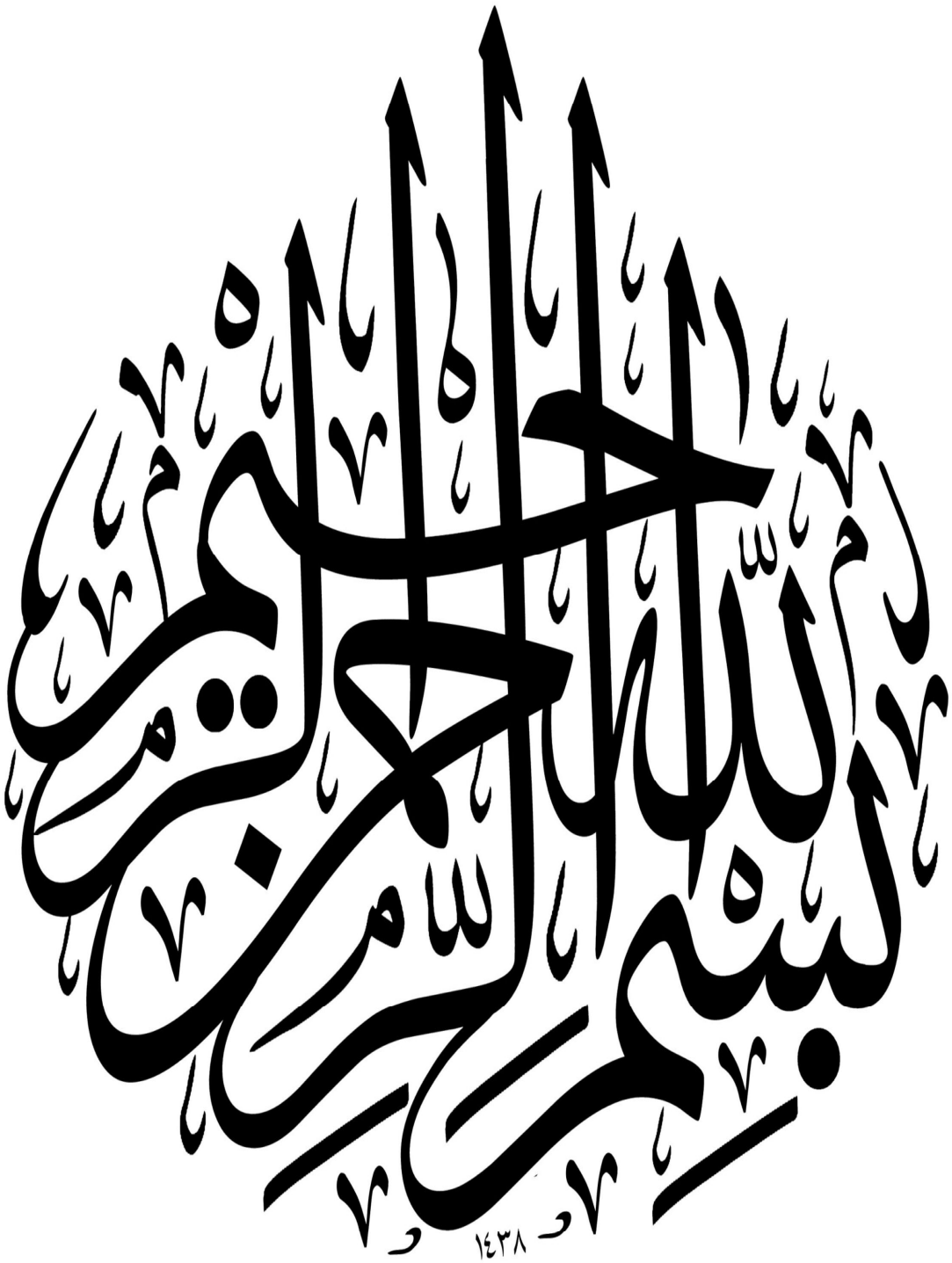
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

﴿سورة هود: 88﴾

شكر وتقدير

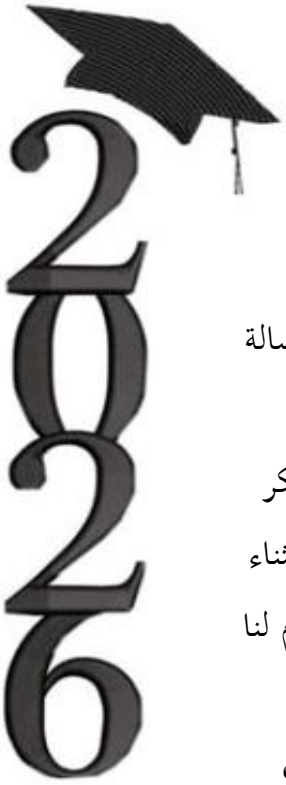

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

-أما بعد-

فإننا نشكر الله العلي القدير أولا وأخرا على توفيقه لنا بإتمام هذه الرسالة فهو عز وجل أحق بالشكر والثناء وأولى بهما.

إنطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لا يشكر الله" واعترافا منا لأهل الفضل الذين علمونا الكثير نتقدم بالشكر والثناء العاطر وجميل الوفاء لكل من أسدى لنا علما أو أفادنا بتجربة أو قدم لنا رأيا أو توجيها أو توضيحا.

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة **"بن ضياف كريمة"** التي تفضلت بالإشراف على إنجاز هذه المذكرة، والتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة وملاحظاتها العلمية السديدة. فكان لتشجيعها ودعمها الأثر الكبير في إتمام هذا العمل على أحسن وجه فجزاها الله عنا خير الجزاء. ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى السادة **الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة** على تكرمهم بقبول مناقشة هذه المذكرة وإبداء ملاحظاتهم وأرائهم القيمة والتي ستثري هذا العمل المتواضع.

كما نتوجه بالشكر إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد وساهم بكلمة طيبة أو دعم معنوي في مسيرتنا العلمية.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير والسداد وأن يجعل هذا العمل خطوة موفقة في مسيرتنا العلمية والمهنية.

إهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره. وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضله.

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وفي اللحظة الأكثر فخرا أهدي عملي هذا وثمرة جهدي إلى جدي الحبيب –رحمه الله- تمنيت أن يحظر لنجاحي وفرحتي لكن القدر خط شيئا آخر.

إلى أبي العزيز مصدر فخري وسندي الدائم، من علمني العطاء دون انتظار، كنت دائما لي قدوة ومصدر للتحفيز. شكرا لثقتك بي لنصائحك ولحبك الذي منحني القوة لأواصل. هذا النجاح هو ثمرة دعمك وتضحياتك.

إلى أعظم امرأة بين نساء الكون. لمن كانت دعواتها تحيطني وتسعدني في كل وقت. قرة عيني وسر نجاحي وسندي-أمي الغالية-

إلى دفء البيت وسعادته أخي الوحيد وضلعي الثابت الذي لا يميل "محمد"

إلى من اختاره قلبي ليكون رفيق عمري إلى من سكن الروح ورافق الحلم. وكان للعطاء عنوانا وللحنان معنى "خطيبي".

إلى أوفى صديقة وأقرب رفيقة "آية" التي شاركتني كل اللحظات الحلوة والمرة وكانت السند في درب العلم وشريكة هذا العمل.

وإلى كل من مد لي يد العون. أو زرع في قلبي أملا أو منحني كلمة كانت سببا في استمراري أهدي الجهد المتواضع ليكون شاهدا على رحلة مليئة بالصبر والتحدي والإصرار.

إكرام.....✍

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

2026

إلى أولئك الذين رسموا أحلامهم على جدران الجامعات، وحملوا دفاترهم في طريقهم إلى الشهادة، إلى طلبة غزة الجامعيين الذين رحلوا قبل أن تكتمل الحكاية، قبل أن ينادى بأسمائهم يوم التخرج، فصاروا نورا لا ينطفئ في سماء العلم والكرامة، سلاما على أرواحكم الطاهرة، وموعدنا عند رب لا ينسى.

إلى نفسي المتعبة... إلى تلك التي أخفت حزنها خلف الابتسامات وحملت فوق قلبها ما يفوق طاقتها. ثم أكملت الطريق رغم كل شيء...

إلى الليالي الطويلة، والدموع الصامتة والتعب الذي لم يره أحد، وإلى نفسي التي كانتتنهض كل مرة وهي على وشك الانطفاء...ربما لم يكن الطريق سهلا، وربما لم أجد التشجيع الذي تمنيته لكني واصلت لأثبت لنفسي قبل الجميع أنني استحق الوصول.

إلى الحضن الدافئ والروح الطيبة' يا عبق الماضي الجميل، كنت ومازلت نبع البركة وصاحب الدعوات المستجابة "جدي الغالي" رحمك الله.

إلى أمي...إلى تلك المرأة التي حملت همنا فوق كتفيها بالصبر لا ينتهي، وكانت تمنحنا القوة كل يوم، إلى من كانت وطنا حين ذاقت بنا الحياة وسندا حين مالت بنا الأيام، فكل نجاح أصل إليه يحمل شيئا من دعواتك وصبرك تضحياتك التي لا تقدر بثمن.

إلى عائلتي... إلى من شاركوني فصول الحياة بحلوها ومرها وكان لكل واحد منهم أثر في تشكيل شخصيتي و صناعة إرادتي أهديكم ثمرة هذا الجهد وأسأل الله أن يديم عليكم الصحة والعافية وأن يجعل النجاح حليفنا جميعا.

إلى صديقة المواقف لا السنين، شريكة الدرب وأمان القلب التي كانت لي نورا حين خف الأمل، شكرا على صبرك معي وتفهمك، ومؤازرتك التي خففت عني تعب الطريق وجعلت الوصول ممكنا.

إلى كل من أحبتهم وكانوا جزءا من رحلتي...

أهديكم هذا العمل.

آية حليمي.....✍

مقدمة

مقدمة

إن الحديث عنالإعجاز القرآني حديث متجدد لا ينقطع، إذ كلما تعمقت الأمة في دراسة كتابها العزيز ظهرت له وجوه جديدة من الإعجاز لم تكن مكشوفة من قبل، فالقرآن الكريم ليس مجرد نص ديني يتلى للتعبد فحسب، بل هو معجزة خالدة تتجلى فيها قدرة الله تعالى في كل عصر، ومن أبرز مظاهر الإعجاز ذلك البناء الصوتي المحكم الذي يندر أن يوجد له نظير في أي كلام بشري، فالنص القرآني يتميز بإيقاع خاص ونغم فريد تتناغم فيه الحروف والحركات والسكنات والمدود لترسم لوحة صوتية متفردة تتفاعل مع المعنى وتخدمه بأبلغ صورة. ولعل أبرز ما يلفت الانتباه في هذا السياق ظاهرة المدود الصوتية، تلك الظاهرة التي خصها علماء التجويد بالبحث والتصنيف، فجعلوا لها أحكامًا دقيقة تتفاوت بين المد الطبيعي والمد الفرعي وتختلف باختلاف سبب المد ودرجة طوله، غير أن مما يستحق التأمل حقًا هو ذلك التناسب العجيب بين طول المد وقصره وبين المعاني التي يكتنفها النص القرآني؛ فحينما يتحدث القرآن عن الحزن مثلاً نجد المدود تطول ليتجسد في السمع ذلك الامتداد الزمني للألم النفسي، وحينما يتحدث عن الفرج واليسر تتغير طبيعة الأداء الصوتي بما يتناسب مع الانفراج والنشوة، وهذه الملاحظة هي التي دفعتنا إلى اختيار سورة يوسف بالتحديد لتكون ميدانًا لتطبيق هذا البحث، لما تحتويه هذه السورة الكريمة من حالات نفسية متباينة التي تمثل مختبرًا حيًا لرصد هذه الظاهرة، وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على جانب دقيق من جوانب الإعجاز الصوتي للقرآن، وكذلك في كونه يقدم نموذجًا تطبيقيًا على السورة بأكملها مما يسهم في إثراء المكتبة العربية بدراسة ميدانية متخصصة.

ومن هنا جاء موضوع بحثنا موسومًا بـ **"المظهر الإعجازي لتناسب المدود الصوتية مع المعنى في التعبير القرآني -سورة يوسف أنموذجًا"**، الذي يهدف إلى الكشف عن الأبعاد الدلالية والجمالية للمدود في السورة، وبيان وأثرها في تشكيل الإيقاع الداخلي للنص القرآني، وإبراز علاقتها بالسياقات التعبيرية المختلفة.

ومن أبرز الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع رغبتنا في تعرض قواعد التجويد وعلاقتها بمظاهر الإعجاز القرآني، بالإضافة إلى تعلم قواعد التجويد وتدبر معاني كلام الله الذي له طريقة خاصة يقرأ بها، والاطلاع على كتب التفسير.

وانطلاقًا مما سبق نطرح الإشكالية الآتية: كيف تتجلى العلاقة بين المدود الصوتية والمعاني القرآنية بوصفها مظهرا من المظاهر الإعجاز في سورة يوسف؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا الخطة التالية: قسمنا بحثنا إلى فصلين مسبوقين بمقدمة ومدخل، وختمنا بحثنا بأهم النتائج التي توصلنا إليها؛ تطرقنا في المقدمة إلى أهمية الموضوع والإشكاليات المطروحة في هذه الدراسة وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع والمنهج المتبع، ويليها مدخل بعنوان "الإعجاز القرآني: خصائصه ومظاهره"، والذي تضمن في ثناياه مفهوم الإعجاز القرآني وخصائصه ومظاهره، ثم الحديث عن علم التجويد وعلاقته بالتعبير القرآني.

أما الفصل الأول فعنون بـ "مظاهر الإعجاز القرآني في علاقة قواعد التجويد بإبراز المعاني"، وقد تناولنا فيه "المظهرالإعجاز ي في علاقة المدود الصوتية بكشف المعاني القرآنية"، ثم تتطرق إلى مفهوم المد وأهميته. وحروفه، والفرق بينه وبين القصر، إضافة إلى بيان أقسام المدود ودورها في بيان المعاني القرآنية.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "المظهر الإعجازي لتناسب المدود الصوتية مع المعاني القرآنية في سورة يوسف"، ويتضمن التعريف بسورة يوسف وسبب نزولها، ثم تحليل نماذج من السورة والوقوف على أثر المدود في التعبير عن الحزن والفرج، مع إبراز علاقتها بالسياق النفسي والدلالي للآيات، وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا في كتابة بحثنا على المنهج الوصفي الذي يعتبر من أهم المناهج التي تتلاءم مع دراستنا.

ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت مثل هذا الموضوع نذكر: كتاب "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" لمصطفى صادق الرافعي، و"البلاغة الصوتية للمد والقصر في روايتي ورش وحفص" صالح الطيب.

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها نذكر ما يلي: "مباحث في إعجاز قرآن" لمصطفى مسلم، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري، وكتاب "غاية المريد في علم التجويد" للكاتب عطية قابل نصر، وبعض كتب التفسير والتي كان أهمها: التحرير والتنوير لطاهر ابن عاشور.

لم تخلُ هذه الدراسة من صعوبات وعقبات، ولعل أبرزها كثرة المصادر والمراجع حول هذا الموضوع، وطبيعة الموضوع المتعلق بكلام الله، مما يجعل الباحث يتهيب في كل خطوة يخطوها ويتسلح بالحذر الدائم واليقظة خشية أن يزل قلمه أو أن يجنح عقله إلى معانٍ يتنزه عنها كلام الله تعالى.

وفي الأخير لا ننسى في هذا المقام شكر الأستاذة الفاضلة **"بن ضياف كريمة"** فلها خالص التقدير والعرفان، كما نتقدم بالشكر إلى كل من أعاننا على إنجاز هذا الموضوع، ونتمنى أن نكون قد وفقنا في مسعانا؛ فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، والله هو الموفق دائماً والمعين.

الطالبتان:

نحال إكرام

حليمي آية

بتاريخ 2026/05/20

مدخل

الإعجاز القرآني خصائصه ومظاهره

مدخل : الإعجاز القرآني خصائصه ومظاهره:

يعد القرآن الكريم المعجزة الخالدة التي اختص الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، وجعلها برهانا دائما على صدق الرسالة وسمو البيان، وقد أحدث ثورة لغوية أذهلت العرب عما بأيديهم من فنون القول ونبهتهم إلى قراءة هذا النص القرآني وجمالية الأداء الكامنة وراء تلك التراكيب والأصوات المكونة لها ولذا كان عناد أهل الكفر واضحا جليا وسريعا في الوقت ذاته فعمدوا إلى وصف الرسول تارة بالشعر وأخرى بالسحر والكهانة وكان المبتغى من وراء ذلك أن ينجحوا في صد الناس عن تأمل هذا النص لكنهم عجزوا عن ذلك والحق أن شمولية أوجه إعجاز القرآن ومظاهره هي التي خلقت هذه الردة الإيمانية عند العرب إذ تملك النص القرآني ناصية لغتهم على نحو فريد لم يعتادوه من قبل[1]

وقد اتخذت المباحث الصوتية القرآن الكريم أساسا لتطلعاتها وآياته مضمارا لاستلهام نتائجها وذلك لأنه كتاب العربية الخالد يحرس لسانها ويقوم أود بيانها فهي محفوظة به وهو محفوظ بعنايته لقوله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" [سور الحجر آية رقم 09].

ولهذا بقيت في ذروة عطائها التي لا ينضب وظلت إضاءاتها في قمة تألقها الذي لا يخبو، لأن القرآن الكريم قد امسك باللسان العربي عن الإنزلاق حتى عاد هذا اللسان متمرسا على الإبداع سعيا عن شمولية النص القرآني وجمالياته.[2]

[1]-ينظر أسامة عبد العزيز جاب الله، جمالية التلوين الصوتي في القرآن الكريم عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، 2013 ، ط1، ص1.

[2]-ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1/- تعريف الإعجاز القرآني :

أ)-الإعجاز لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور العجز نقيض الحزم، والعجز الضعف والمعجزة بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العجز : عدم القدرة. وفي الحديث كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، وقيل أراد بالعجز ترك ما يجب فعله بالتشويق.

كما جاء في معجم العين: عجزا، أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه.[1]

كما جاء في معجم العين: عجز: أعجزني فلان إذن عجزت عن طلبه وإدراكه والعجز نقيض الحزم وعجز يعجز عجزا فهو عاجز ضعيف. والعجوز المرآة الشيخة، ويجمع عجائز والفعل عجزت، وعجزت لعجز عجزا، ويقال للمرآة إتقي الله في شيبتم وعجزك أي حين تصيرين عجوزا، وعاجز فلان حين دهب فلم يقدر عليه والعجز مؤخر الشيء وجمعه إعجاز.[2]

يتضح من خلال هذه التعاريف اللغوية أن العجز لا يفهم دائما بمعنى الضعف المطلق، بل قد يدل على ترك الأمر لعلو شأنه وتعظيم قدره، وهذا المعنى يمهد لفهم الإعجاز القرآني على أنه سمو في المقام قبل أن يكون مجرد عجز عن المعارضة، الأمر الذي يؤكد خصوصية القرآن وتفرده في نظمه وبيانه.

[1]-ينظر لسان العرب مادة عجز 620 ص 396.

[2]- الخليل بن أحمد الفراميدي، معجم العين، تح، عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية ، ط1/ 1424 ه، 2003م، 32، ص101.

ب)- الإعجاز في الإصطلاح: له عدة تعريفات منها:

الإعجاز في الكلام هو: أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق.

كما عرفه المناوي بنفس المعنى حيث قال: الإعجاز في الكلام تأدية بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق.[1]

يتضح من خلال تعريف الجرجاني والمناوي أن الإعجاز يقوم على فكرة التحدي حيث يعجز البشر، فرادى ومجتمعين، عن الإتيان بمثل القرآن في نظمه وبيانه، وهذا يبرز خصوصية القرآن باعتباره كلاما خارجا عن مقدور البشر.وقد عرفه مصطفى صادق الرافعي في قوله: وإنما الإعجاز شيئان ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته ثم استمرار هذا الضعف على تراضي الزمن وتقدمه فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت.

من خلال ما سبق تبين لنا أن الإعجاز القرآني ليس مجرد لفظ يدل على العجز في معناه اللغوي، بل هو مفهوم دقيق تطور عند العلماء ليعبر عن عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن في نظمه وبيانه، وقد تنوعت عباراتهم، غير أنها تجتمع على فكرة أساسية هي أن القرآن بلغ من السمو والبيان درجة

[1]-علي بن محمد شريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الفتح ، بيروت، ط جديدة / 1985 / ص32.

تتجاوز طاقة الإنسان، فكان إعجازه قائما في ذاته في أسلوبه ونظمه وخصائصه التي لا تدرك بالمحاكاة ولا تنال بالمجاراة.[1]

ج- تعريف القرآن الكريم:

تعريف القرآن في اللغة:

القرآن هو أول أسماء الكتاب العزيز وأشهرها، وقد اختلف العلماء فيهذا اللفظ "القرآن" من حيث حقيقته وأصله، لكنهم اتفقوا على أنه اسم، فليس بفعل ولا حرف، وهذا الاسم شأنه شأن الأسماء في العربية، إما أن يكون جامدا أو مشتقا.فمن العلماء من ذهب إلى أنه اسم جامد غير مهموز (القرآن) ومن أشهرهم الإمام الشافعي (ت: 204 ه) [2] وبه قرأ ابن كثير (ت:120ه) [3]، وهو اسم علم على القرآن مثل التوراة والإنجيل، ومنهم من ذهب إلى أن هذا الاسم مشتق إما من مادة (ق ر ن) أو من مادة (ق ر أ)

أما القائلون بأنه مشتق من مادة (ق ر أ) فقد اعتبروا أن الهمزة أصلية لكن اختلفوا، فمنهم من قال: إن "القرآن" مصدر مهموز بوزن الغفران، مشتق من "قرأ" بمعنى "تلا"" سمي به المقروء ، تسمية للمفعول بالمصدر.

---

[1]-مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مكتبة العصرية صيدا، بيروت 1424 ه، 2003،ص117.

[2]-الشافعي: هو محمد ابن ادريس بن عباس بن عثمان بن شافع أبو عبد الله المطلبي القريشي، بنسب إليه المذهب الشافعي (ت 204 ه) ينظر: الذهبي، شمس الدين : ت: ت 748 ه تذكرة الحفاظ دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، ط1، 1998/1419 م، ج1/ص265.

[3]-ابن كثير: هو أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمر بن زادان، وكان إمام الناس في القراءة بمكة، لقي من الصحابة: عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك رضي الله عنهم، (ت 120ه) ينظر محيسن، محمد محمد سالم (ت: 1422 ه-2002م) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل ، بيروت، ط 1، 1412 ه -1992 م، ج 1/ ص365.)

ومثاله في القرآن قوله تعالى: "إن علينا جمعه، وقرءانه ، فإذا قرأنه فاتبع قرآنه"[1] أي قراءته.

ومنهم من قال: إنه وصف على وزن 'فعلان" مشتق من "القر" بمعنى الجمع، ومنه: قرأ الماء في الحوض أي جمعه"[2]

قال ابن الأثير (ت: 637هـ) "وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض وهو مصدر الغفران والكفران"[3]

ب/: القرآن في الاصطلاح

لعل من أكمل الصيغ التي وضعها العلماء لتعريف "القرآن" أنه : كلام الله تعالى المعجز، المنزل على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته ، المكتوب بين دفتي المصحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتحدى بأقصر سورة منه [4]

وفي قولهم: (كلام الله)، الكلام هو القول، وقيل: الكلام كل ّ لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. الذي يسم ّيه النحويون الجُ ملة، والقول، فأصله أنه كل ّ لفظ م ُذَ ل ّ به اللسان، تاما كان أو ناقصا »[5] ، أي مكتفيا بنفسه أو لا. فكل كلام قول والعكس غير صحيح.قال صاحب

[1]-سورة القيامة : 16/75

[2]-ابن الأثير، مجد الدين (ت: 606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية بيروت، 1399 هـ، 1979م، طاهر أحمد الزاوي – محمود الطناحي، ج4 ص30.

[3]-ابن الأثير المبارك بن محمد بن محمد الشيباني: القاضي، الرئيس، العلامة، البارع ، الأوحد، البليغ، مجد الدين، أبو السعادات، صاحب "جامع الأصول" و"غريب الحديث" وغير ذلك، ينظر الذهبي، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، م.س، ج 21/ص 489/48).

[4]-د.سويد أيمن رشدي، التجويد المصور دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سورية، ط3 1434هـ 2013 م ص8.

5-ابن جني أبو الفتح (ت: 392هـ) الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4 د.ت ، ج1 /ص18.

الخصائص: ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا: القرآن كلام الله، وألا يقولوا القرآن قول الله[1]

وقولهم (المعجز)، إعجاز القرآن معناه ارتقاؤه إلى حد خارج عن طوق البشر حيث أعجزهم عن معارضته، وقد مرّ تفصيل القول في مسألة الإعجاز. وقولهم (لتحدّى بأقصر سورة منه) ،أي أن أي سورة من سوره، التي تبلغ مائة وأربع عشرة سورة، حتى ولو كانت قصيرة - كسورة الكوثر - يحصل بها الإعجاز، فلا يستطيع الإنس والجن أن يأتوا بمثلها.

وبهذا يكون الإعجاز القرآني عبارة عن تجلّي المصدر الرباني للقرآن الكريم إبطالا لزعم الكفار أنه من تأليف رسول الله ، وتجاوزهم الحد في ذلك إلى درجة ادعائهم القدرة على معارضته وأنهم لو أرادوا أن يؤلّفوا كلاما مثله لألّفوا لكنهم لا يريدون، فجاراهم في مدّعاهم وتحدّاهم أن يحققوا ما زعموا لكنّهم عجزوا ولم يقدروا وهذا معناه أن القرآن صار معجزا لهم، حيث أوقعهم في العجز والقصور والتأخر ، وتفوّق عليهم، وفاتهم وسبقهم.فمعنى إعجاز القرآن إذن هو : عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن وقصورهم عن الإتيان بمثله، رغم توفر ملكتهم البيانية، وقيام الداعي على ذلك،وهو استمرار تحديهم، وتقرير عجزهم.[2]

1-المرجع نفسه ج1/ص19.

[2]-الخالدي صلاح عبد الفتاح ، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ص 17.

2/- خصائص الإعجاز القرآني

لما كان القرآن آخر المعجزات وأعلاها فقد اختص عن باقي المعجزات بخصائص لا توجد في سواه، ومنها ما يلي:

1- اتحاد الرّسالة والمعجزة : بعد أن كانت المعجزات السابقة مباينة لرسالات أصحابها بحيث كان الله تعالى يوحي إلى الرسول بالرسالة ويؤيده بمعجزة مادية، خارقة من خوارق العادات يثبت لقومه صدق دعواه، جاءت الرسالة الخاتمة حاملة إعجازها في ذاتها، فهي الرسالة وهي المعجزة في أن واحد لذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من آيات ما مثله آمن عليه البشر.

2- القرآن معجزة عقلية معنوية: فإذاكانت معجزات الرّسل السابقين معجزات كونية مادية مشاهدة محسوسة، وقد خرقت العوائد الكونية وتحدّتها، وأثبتت أن الذي جاءت على يديه رسول صادق من الله، فإنّ معجزة القرآن معجزة عقلية معنوية لغوية.

3 - القرآن معجزة دائمة: ما اختص به القرآن عن غيره من المعجزات أنّ معجزات الأنبياء السابقين بما أنها مادية فهي تنتهي بموت الرسول الذي أجريت على يديه، وبناء على ذلك فإنّ من رآها آمن

بها، ومن لم يرها صارت عنده خبرا إن شاء صدّقة وأن شاء لم يصدقه، ولولا توثيق القرآن للكثير منها، لكان من الممكن أن يقال إنهّا لم تحدث.[1]

4- القرآن صفة من صفات الله: وهذا شيء آخر يميّز القرآن عن غيره، فإذا - نظرنا إلى المعجزات السابقة وجدنا هذه المعجزات فعلا أفعال الله وفعل الله من الممكن أن ينتهي بعد أن يفعله الله، فالبحر انشق لموسى عليه السلام ثم عاد إلى طبيعته، النار لم تحرق إبراهيم عليه السّلام ولكنها عادت إلى خاصيتها بعد ذلك، ولكن معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم صفة من صفات الله، وهي كلامه، والفعل باق بإبقاء الفاعل له، أمّا الصفة فباقية ببقاء الفاعل نفسه سبحانه[2].

5- التصريح بالتحدي: لما أوغل المشركون والمكذبون في إنكار المصدر الرباني للقرآنالكريم، وبذلوا كل جهودهم ليردوه إلى الإنتاج البشري متمثلا في نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، افتراء أو سحرا أو شعرا أو اقتباسا غيره أو أساطير الأولين في مثل قوله تعالى : "بل قالوا أضغات أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون" [الأنبياء: 5] وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿11﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ وَيَلْعَبُونَ ﴿12﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿13﴾﴾ [الطور: 11-13]، وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿15﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿16﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿17﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿18﴾﴾ [المطففين: 13]

[1]- ينظر: حمدة بن الطاهر بن حمدة زردوم، الإعجاز القرآني من خلال أثر قواعد التجويد في إبراز المعاني، مؤسسة GLD، ط1، تونس، 2024، ص 38-40

[2]-الشعراوي محمد متولي (ت: 1418 هـ) معجزة القرآن، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب 107- القاهرة، ط.1، 1398 هـ/ 1978م ، ج/ص12.

أقول لما فعلوا ذلك، ردّ عليهم القرآن الكريم تلك المزاعم بردود حاسمة ومفحمة تجلت في تحدّيهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعضه، وقد بدأت حملة التحدي في أواسط الفترة المكية.[1]

فكان أول ما نزل من آيات التحدّي، آية الإسراء المكيّة، ردا على من جحدوا نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه بَشَرًا قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (2) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ".

فقد تحداهم في هذه الآية بكامل القرآن وقرّر بكل ثقة ويقين أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله ولو كانوا مجتمعين إنسهم وجنهم ومتناصرين متحدين متعاونين .

3/- مظاهر الإعجاز القرآني:

تتعدد مظاهر الإعجاز القرآني بتعدد جوانبه وأبعاده إذ ام يقتصر إعجازه على جانب دون آخر، بل شكل نظمه وبلاغته ودقة تعبيره، وعمق معانيه، فضلا عما نظمته من تشريعات وأخبار غيبية وقد اختلف العلماء في حصر هذه المظاهر وتعيينها، غير أنهم أجمعوا على تفوقه وتفرده في البيان ، ويمكن إجمال أبرز هذه المظاهر في جملة من الجوانب التي هي كالآتي:

[1]- حمدة بن الطاهر بن حمدة زردوم، المرجع السابق، ص 40.

1-الإعجاز العلمي:

هو إشارة القرآن الكريم إلى عدد من الحقائق الكونية والظواهر التي لا تستطيع العلوم المكتسبة التوصل إلى ففهمها وأتى بها القرآن الكريم في آياته العظيمة فقد قيل : "فإن ورود هذه الحقائق الضخمة والدقيقة في نفس الوقت على لسان رجل لم يكن له إلمام بمثل هذه العلوم دليل على أنه تلقاها ممن يعلم السر في السماوات والأرض"[1]

كما جاء في قوله تعالى: "قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض"

ويظهر من خلال ما سبق أن إعجاز القرآن لم يكن تحديا لغويا عابرا بل كان مواجهة مباشرة، لأهل الفصاحة والبيان في أوج تفوقهم، فوجوه الإعجاز في القرآن لا تقتصر على الجانب اللغوي فحسب، بل تتعداه إلى أبعاد أخرى، من بينها الإعجاز العلمي، مما يعزز دلالة القدرة الإلاهية

كما يعرفه الزنداني بقوله: إظهار صدق الرسول صلى الله عليه وسلم بما حمله الوحي إليه من علم إلهي ثبت تحققه ويعجز البشر عن نسبته إلى محمد أو إلى أي مصدر بشري في عصره.

ويظهر من هذا أن إعجاز القرآن يتجاوز حدود عصر النزول إذ تتحدد دلالاته بتحديد معارف الإنسان عبر الزمن، ومن هذا المنطلق يتجلى الإعجاز العلمي بوصفه امتداد لهذا الحضور المتواصل للنص القرآني في مختلف العصور.[2]

[1] - مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، ط02 1416 هـ، 1996 م، ص168

[2] - عبد المجيد زنداني نقلا عن الخالدي، البيان في إعجاز القرآن،ص 262.

ومن أبرز النماذج التي يستدل بها في الإعجاز العلمي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (14) سورة المؤمنون الآية 14.

قال :وحرف "ثم" في قوله "ثم خلقنا النطفة علقة" للترتيب الرتبي إذ كان خلف النطفة علقة أعجب من خلق النطفة إد قد سير الماء السائل دما جامدا فتغير بكثافة وتبدل اللون من عوامل أودعها الله في الرحم. ومن إعجاز القرآن العلمي تسمية هذا الكائن باسم العلقة فإنه وضع بديع لهذا الاسم إد قد تبث في علم التشريح أن هذا الجزء الدي استحالت إليه النطفة هو كائن له قوة امتصاص، القوة من دم الأم بسبب التصاقه بعروق في الرحم تدفع إليه قوة الدم، والعلقة من دم عاقد، والمضغة القطعة الصغيرة من اللحم مقدار اللقمة التي تمضغ، وقد تقدم في أول سورة الحج كيفية تخلق الجنين ، وعطف (جعل العلقة مضغة) بالفاء لأن الانتقال من العلقة إلى المضغة يشبه تعقيب شيء عن شيء، إذ اللحم والدم الجامد متقاربان فتطورهما قريب وإن كان مكث كل طور مدة طويلة"[1].

يتبين لنا من خلال هذا أن الإعجاز العلمي لا يعني تحمل النص ما لا يحتمل، بل هو قراءة واعية تكشف عن انسجامه مع الحقائق الثابتة، ويقتضي ضبطا منهجيا يراعي خصوصية النص القرآني وطبيعة المعرفة العلمية، حتى لا يختزل في مجرد اسقاطات، بل يفهم في إطار دلالته الشاملة واتساع أبعاده.

[1]-مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، الإعجاز العلمي إلى أين؟ دار ابن الجوزي، ط 02، 1433 هـ، ص 178-179.

2- الإعجاز التشريعي:

الإعجاز التشريعي عبارة واسعة المجال تشمل كل ما شرعه الله تعالى لعباده، فهو بعبارة أخرى المنهج الذي أراده الله لعباده أن يسلكوه ويحتكموا إليه في تعاملهم "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا" سورة المائدة الآية 48.فالقرآن الكريم هو مصدر التشريع للمسلمين ثم يأتي بعده الحديث الشريف الدي خرج من مشكاة النبوة.فقد قيل عن الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم حديث عن النظام الخالد للكون وما فيه فالذي أبدع الكون من العدم وأوجد فه من المخلوقات مالا يحصى عددا وجعل أشرف هذه المخلوقات وأكرمها بني آدم، قد اختار سلوكه في الدنيا وعلاقته بنفسه وبخالقه سبحانه وتعالى ورتب نتائج دنيوية وأخروية على نتيجة سيره وفق هذا الدستور الإلهي الكريم حيث يحصل الإنسان على الطمأنينة والعزة والرفاه في الدنيا ويشعر بإنسانيته الحقة، ويدرك الحكمة الإلهية من خلقه وإيجاده وتفضيله على سائر المخلوقات.[1]

ومعنى ذاك أن الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم يظهر في دقة الأحكام التي جاء بها وشمولها لمختلف جوانب حياة الإنسان، حيث جاءت هذه التشريعات محققة للعدل ومراعية لمصلحة الفرد والمجتمع، وهذا ما يدل على حكمة التشريع الإلهي وسموه مقارنة مع التشريعات البشرية.حيث تضمن القرآن الكريم تشريعات ونظما شملت كل مجالات الحياة الإنسانية بداية بالجانب الإيماني النفسي

[1]- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، ط02، 1416 هـ، 1996 م، ص249.

العقدي إلى الجانب التنفيذي، إلى الجانب الأخلاقي التعاملي مع الغير، إلى الجانب المالي الاقتصادي والجانب السياسي، إلى الجانب الدولي إلى جانب الطبيعة والحيوانات والكون.

حيث يوضح السيد قطب هذا الاعجاز الذي تضمنه القرآن الكريم في تشريعه وتنظيمه لمجالات الحياة الإنسانية المختلفة بقوله "الذين يدرسون النظم الاجتماعية، والأصول التشريعية، ويدرسون النظام الذي جاء به هذا القرآن، يدركون أن النظرة فيه إلى تنظيم الجماعة الإنسانية ومقتضيات حياتها من جميع جوانبها، والفرص المدخرة فيه لمواجهة الأطوار والتقلبات بيسر ومرونة: كل أولئك أكبر من أن يحيط به عقل بشري واحد، أو مجموعة العقول في جيل واحد أو في جميع الأجيال"[1]

3)-الإعجاز البياني:

يعد هذا النوع من أهم أنواع الإعجاز وأولها ظهور في القرآن الكريم وتنبغ أهميته من كونه يتعلق في بينة الأفعال التي تعتبر جزءا لا يتجزأ فيها.وهذا ما يسمى في البلاغة الحد الذي يعجز الطوق البشري عن الإتيان بمثله، والبلاغة مطابقة الكلام بمقتضى الحال، وبقية اللفظ في انطباقه على المعنى المراد.[2] ومعنى ذلك أن الإعجاز البياني يظهر في جمال نظمه وبلاغة أسلوبه، وهو ما يبرر تفوقه اللغوي وعجز البشر عن محاكاته وقد عرفه مصطفى ديب البغا، بقوله: "هو إظهار صدق النبي صلى

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن ، الجزء 03 ص 1785.

[2]-محمد سيعد رمضان البوطي، من روائع القرآن ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420 هـ، 1999 م ، ص 135.

الله علي وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن " وعجز الأجيال بعده عن ذلك.[1]

ومن شواهد هذا الإعجاز البياني في القرآن الكريم قوله تعالى: "واشتعل الرأس شيبا" [2] حيث صور انتشار الشيب في الرأس بصورة الاشتعال ، في تعبير بليغ يجمع بين الدقة وقوة التصوير، مما يعكس روعة البيان القرآني ودقته في اختيار الألفاظ.

4)- الإعجاز الغيبي:

لا يقتصر إعجاز القرآن الكريم على الجانب البياني أو العلمي فحسب، بل يمتد ليشمل وجوها أخرى من الإعجاز، ومن أبرزها الإعجاز الغيبي ويقصد به ما تضمنه القرآن الكريم من أخبار تتعلق بأمور غيبية لا سبيل للعقل البشري إلى إدراكها، سواء تعلقت بأحداث ماضية أو وقائع مستقبلية فأما الأول ألا وهو الغيب الماضي فيراد به ما ذكر في القرآن الكريم من قصص النبيين السابقين مع أممهم وحوادث الزمن الغابر وما جرى فيه من عهد آدم عليه السلام إلى عصر الرسالة المحمدية والرسول صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وقد عرف جميع المؤرخين أنه عليه الصلاة والسلام ما تعلم على أحد من البشر لا أهل الكتاب ولا غيرهم.[3]

[1]- مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب ستو، الواضح في علوم القرآن ، دار الكلام الطيب، دمشق، ط 02، 1418 هـ، 1998 م، ص151.
[2]- القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 04.
[3]-موسى إبراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، دار عمار، عمان، ط02، 1416 هـ، 1996 م، ص 141، 142.

أما عن الغيبيات المستقبلية ذكر القرآن الكريم كثيرا من الحوادث التي ستقع في مجتمعات بشرية وقد تحقق ما أخبر به من ذلك إخباره بهزيمة الروم وهم أهل الكتاب في فلسطين على أيدي الفرس وهم عباد أوثان ثم انتصار الروم عليهم بعد ذلك في بضع سنين [1]. قال تعالى : الم(1) غُلِبَتِ الرُّومُ(2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ(4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(5) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6) .[2]

ومن هنا يمكن القول بأن الإعجاز الغيبي يتجلى في إخباره بأمور مستقبلية وحقائق خفية لم يكن للبشر علم بما تم تحققه وهو ما يدل على أن مصدره وحي إلهي.

4/- علم التجويد والتعبير القرآني:

يعد علم التجويد من أجل العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، إذ به يحفظ لفظه وتبيان كلماته من التعريف واللحن، غير أن أهميته لا تقتصر على ضبط الأداء فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى إبراز جمال النظم القرآني وإظهار حقائقه التعبيرية، فحسن الأداء وضبط المخارج والصفات وما يتعلق بالمد والقصر وسائر الأحكام يسهم في إبراز جمال النظم القرآني وقوة تأثيره في المتلقي.

فعرفه الداني في "التحديد" بقوله: "فتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف من حروق المعجم إلى مخرجه وأصله وإلحاقه بنظيره، وشكله واشباع لفظه، وتمكين النطق به

[1]-إبراهيم النعمة ، علوم القرآن ، ط2، 1429 هـ، 2008 م، ص 69.

[2]-القرآن الكريم، سورة الروم، الآيات (1-6)

على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف ومن هنا تتجلى العلاقة بين علم التجويد والتعبير القرآني، إذ لا يعتبر دور التجويد على تقطيع مخارج الحروف فحسب بل يتعداه إلى المحافظة على جمالية النظم القرآني وإنسجامه الصوتي، لما للأداء السليم من أثر في وضوح المعنى وسلامة الدلالة، فحسن التلاوة يعين على التدبر ويسهم في إدراك ما يحمله النص من أبعاد تعبيرية وروحية.وعليه فإن علم التجويد يعد أساسيا في صيانة القرآن الكريم لفظا وأداءا كما يمثل مدخلا مهما لفهم جانب من جوانب إعجازه المرتبط بالصوت والإيقاع.

الفصل الأول:

مظاهر الإعجاز القرآني في علاقة قواعد التجويد بإبراز المعاني

1/- المظهر الإعجازي في علاقة المدود الصوتية بكشف المعاني القرآنية

لا تنحصر العلاقة بين الصوت والمعنى في القرآن الكريم في نطاق القراءة السطحية أو التلقي السمعي المجرد، بل هي علاقة عميقة تكمن في البنية الصوتية ذاتها، حيث تتداخل أزمنة المدود مع صدى الغنة لتشكل لغة خفية تخاطب وجدان المتلقي وتتجاوز حدود الإدراك المنطقي لتصل إلى أعماق النفس، إذ إن الباحث المتأمل في النص القرآني يجد بأن الخطاب يكشف عن حقيقة جوهرية مفادها أن الصوت ليس مجرد حلية جمالية أو زينة خارجية، بل هو عنصر دلالي بنيوي لا يتجزأ من ماهية الأداء، وهو ما يؤكده قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ **[سورة المزمل: 04]**.

فالإعجاز القرآني يتجاوز حدود البيان والتشريع ليشمل البعد الصوتي الفني الذي يتكامل مع هذه الأبعاد ليشكل منظومة إعجازية شاملة، وهذا يقتضي من المؤمن إعادة تأهيل ملكة الاستماع لتتجاوز السماع السلبي إلى الاستماع الواعي الذي يربط بين الإيقاع الصوتي وعمق الرسالة، مما يحول تلاوة القرآن إلى تجربة روحانية متكاملة تشارك فيها الحواس والملكات.

وقد أشار عدد من العلماء إلى أهمية العلاقة الوثيقة؛ حيث يرى ابن جني أن اللغة العربية تعتمد على رابط قوي بين الجرس الصوتي والمعنى، حيث يقول: «إن كثيرًا من هذه اللغة وجدتها مضاهية بأجراس حروفها أصوات الأفعال التي عُبرّ بها عنها»[1] كما أضاف الجاحظ بُعدًا آخر يتمثل في دلالة الحروف الصامتة في قوله: «فالصامت ناطق من جهة الدلالة، ومن دلالة اللفظة على المعنى، فقد أخبر عنه وإن كان صامتًا، وأشار إليه وإن كان ساكنًا»[2] فالصمت هنا يحمل دلالة إخبارية، لافتًا إلى أن حروف المد والزيادة في الغالب ما تتمتع بدلالة على الجمع أو التثنية أو المبالغة أو الإطالة، وبدوره ربط ابن سينا بين الأصوات والمعاني والدلالات، معتبرًا أن اللغة إلهام من الله تعالى، وذلك من خلال قوله: «القول بأن اللغة إلهام من عند الله تعالى الذي وهب الإنسان الآلات لإنتاج تقاطيع صوتية اصطُلح عليها وحمُّلت مدلولات متعلقة بها»، وكان الصوت اللغوي يقوم بالعملية الدلالية التي

---

[1] ابن جني، **المحتسب في تبيين الوجوه شواب القراءات والأيضاح**، تحقيق علي النجدي الناصف، وعبد الحليم النجار ، و عبد الفاتح الشلبي، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ج2، 1999، ص 65.

[2] جاحظ، **بيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، مج 01، ج01، 1948، ص 75

هي جوهر الإبلاغ والتواصل[1] إذ يرى أن الإنسان قد مُنِح القدرة على إنتاج تقاطيع صوتية تعبر عن مدلولات محددة.

وتعد ظاهرة المد في القرآن الكريم أليست موظفة توظيفًا جماليًا فحسب، بل تتجاوز كونها مجرد امتداد صوتي، بل هي أداة دلالية تهدف إلى تعظيم المعنى وجذب انتباه السامع، حيث يؤكد ابن جني على هذه الأهمية بقوله: «اعلم أن الإيقاع المناسب في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جدًا ومؤثر في اعتداد نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيرًا عظيمًا[2]»

وهذا التناغم بين اللفظ والمعنى هو جوهر الإعجاز القرآني، فالألفاظ تناقاد للمعاني بانسيابية عالية، وهو ما عبر عنه الوليد بن المغيرة بقوله: «إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة[3]»

وبتحليل هذه الظاهرة الصوتية، نجد أن تكرار حروف المد (الألف، الواو، الياء) إلى جانب الصوامت (كالنون، الميم، الراء) يضيف تناغمًا شجيًّا يتكامل مع ظاهرتي المد والغنة، مما يمنح القرآن الكريم فرادة صوتية تميزه عن سائر فنون القول.

2/- تعريف المد وبيان أهميته:

1،2،تعريف المد:

لغة:

أصل المد ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه كما في حديث موسى بن يزيد الكندي أنه كان إِنَّمَا يُقَارِبُ الصَّلَاةَ فَقْرَأُ الرَّجُلِ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [سورة التوبة: 60] مرسلة أي مقصورة

---

[1] ناصر سليم الجميدي، **المستوى الصوتي والدلالة**، دراسة بلاغية للمد المتصل في سورة البقرة، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المينى، ص 627.

[2] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، دار المعرفة، مج01، ط2، بيروت، ص60.

[3] الرافعي مصطفى الصادق، **إعجاز القرآن وبلاغة النبوية**، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، ط9، 1973، ص 46.

فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ فمدها والمد معناه لغة الزيادة والتطويل

حيث جاء في لسان العرب لابن منظور: «وباب المد إنما هو الزيادة ابدا»[1]

وذكر العسكري في كتابه الفروق اللغوية أن: «المدة أصلها المد وهو الطول ويقال مده إذا طوله»[2] ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [سورة نوح: 12] أي يزيدكم وتقول العرب: « مددت مدا أي زدت زيادة»،[3]

من خلال هذا يتضح أن المد ليس مجرد إطالة صوتية عابرة، بل هو ظاهرة صوتية دقيقة تضبط أداء الحروف وتمنح التلاوة انسجاما وجمالا خاصا كما يظهر أنه قائم على أسس لغوية وصوتية متينة مما يعكس عناية علماء التجويد بضبط النطق القرآني على الوجه الصحيح،

إصطلاحا:

تعد ظاهره المد ظاهره لغوية صوتية تتميز بها اصوات اللغة المختلفة، اذ هي واحدة من أبرز الظواهر اللغوية و أكثرها وضوحا وفصاحة، حيث تعكس جودة وصحة النطق حيث عرفه ابن الجزري بقوله:" هو عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه"[4]، وعرف أيضا بأنه: إطاله الصوت بحرف من حروف المد الثلاثة عند ملاقاة همزة أو سكون[5]

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، نشر ادب الحوزة (305هـ/363هـ) ج2 ص488

[2] ابو هلال العسكري، **الفروق اللغوية تحت محمد ابراهيم سليم**، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 270

[3] مكي نصر الجريسي، **نهاية القول المفيد في علم تجويد القران المجيد وفق هذه الطبعة وضبطها احمد علي حسن** ،مكتبه الاداب، ط4، (1422هـ /2011م)، ص171

[4] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، طبع في مطبعة التوفيق، دمشق جاء، ص 310

[5] محمد الصادق قمحاوي، **البرهان في تجويد القران**، القدس، شارع جوهر الحراسة القهرة،7 279 2010 ،ص 69

يتضح من خلال تعريف ابن الجزري أن المد لا يعد مجرد اطالة عشوائية للصوت، بل هو ميزان دقيق يضبط إيقاع الكلمة العربية ويمنحها جرسا موسيقيا خاصا.

وعكس المد القصر ومعناه في اللغة الحبس ومنه قوله تعالى﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[الرحمن: 72] أي محبوسات فيها، ويعرف القصر ايضا في اللغة بالمنع،يقال: «قصرت فلان عن حاجته اي منعته عنها»[1] ومنه﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾[الرحمن: 56]

وفي الاصطلاح:إثبات حرف المد أو اللين من غير زيادة فيه لعدم وجود السبب[2].

استنادا على ما سبق يتضح أن ظاهره القصر في القران الكريم ترتبط بطبيعة المعنى والسياق إذ يسهم قصر الصوت في سرعه الأداء وخفه النطق، كما يعكس ذلك دقه التناسق بين البنية الصوتية والدلالة في التعبير القرآني.

2.2. أهمية المد:

يمثل المد ظاهره صوتيه تعبر عن تمديد الصوت في اللغات وهي مهمة جدا في اللغة العربية والقران الكريم الذي يعد كتابها الأعظم، وقد أعطى علماء اللغة والقراءات المادة إهتماما خاصا وتوصلوا إلى اتفاق في معظم الحالات عندما يحدث المد سواء كان ذلك داخل الكلمة وأ بين كلمتين.

يحتل الصوت اللغوي مكانه أساسية في الدرس اللساني إذ يتميز بأهمية كبيرة في تعزيز الفصاحة والوضوح والتوضيح كما يتأثر التناغم والإيقاع الصوتي فيه وفقا لطول الصوت اللغوي الذي يخضع لتأثير سياق الصوت ومجموعة الأصوات التي يتم استخدامها فيها، حيث يرى إبراهيم أنيس: «أن

[1] محمد مكي نصر الجريسكي، **نهاية القول المفيد في علم التجويد القران المجيد**، مكتبة الآداب، ط4، القاهرة 2011، ص 171 172.

[2] عطية قابل نصر، **غاية المريد في علم التجويد**، القاهرة، الرياض، جدة، ط4، (1414هـ/ 1994م)، ص 92

طول الصوت له أهمية خاصة في النطق باللغة نطقا صحيحا، فالإسراع بنطق الصوت أو الإبطاء به يترك في لهجة المتكلم أثرا أجنبيا عن اللغة ينفر منه أبناؤها»[1].

كما تعد مدة الصوت اللغوي من أهم ما يمتاز به عن غيره من أصوات اللغة الأخرى مما يجعل الأصوات تتنوع وتتباين وهذا هو الأساس الذي يقوم عليه التنوع الصوتي في جميع اللغات، كما بين بعض العلماء أن أصوات اللغة تتميز بعضها عن بعض لا بالفروق الكيفية فحسب بل بمدها أي امتدادها في الزمن، فكل الأصوات باستثناء الانغلاقية الشديدة يمكن أن تستطيل بقدر ما يسمح به هواء الرئتين[2].

يتجلى فيما يلي إبراز أهمية المد والصوت اللغوي وعلاقته بالأداء القرآني حيث يبرز دور الضوابط الصوتية في تحقيق سلامة النطق ودقة التلاوة كما يؤكد أن التحكم في خصائص الأصوات ليس جانبا شكليا فحسب بل يعد أساسا في فهم المعنى.

3. حروف المد

وحروف المد ثلاثة الألف والواء والياء ويطلق عليها حروف مد ولين، وسميت حروف مد لامتداد الصوت بها، وحروف لين لخروجها بسهوله وعدم كلفة وهي:

1-الألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مقتضى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: 02]

2-الواو الساكنة بشرط ضم ما قبلها مقتضى قوله تعالى: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [سورة البقرة: 58]

[1] إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، نهضة مصر ومطبعتها، مصر، ط1، ص 80

[2] برتيل مالبرج، **علم الأصوات**، تحقيق الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ص 175

3. الياء الساكنة بشرط كسر ما قبلها مثل قوله تعالى ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [سور الفجر: 24]

وهي مجموعه من لفظ (واي)ويجمع أمثلتها بشروطها كلمة "وُحِيهَا" ومن أمثلة الكلمات التي تشتمل على حروف المد ثلاثة أيضا "وُذِينا" كذلك كلمة "وأُنِينَا"

فإن فقدت الواو والياء شرطيهما بأن سكنتا وانفتح ما قبلهما كانتا حرفيين فقط مثل: "البيت" "الخوف"[1].

وقد أشار صاحب التحفة إلى حروف المد واللين فقال:

وَفُـهُ ثَـةٌ فِيهَـا ... ظِـ اي ، ـي فِيهَـا
ـمْ رُ ، ـَالَ لْواوِ مْ ... ـطٌ حٌ ، ـَفٍ زَم
ـينُ هَـا ـَا وٌ سكنا ... ـِاحٌ ، ـَلٌ ـِنَـا[2]

ومن خلال هذا التفصيل يتضح ان حروف المد تمثل ظاهره صوتيه محكومة بضوابط دقيقه تتصل بمخارج الحروف وصفاتها مما يجعلها عنصرا أساسيا في تحقيق سلامه الاداء القرآني

4. الفرق بين المد والقصر:

إن المد والقصر من الظواهر الصوتية التي تشتهر بها القراءات ككل، وذلك لغايات صوتية بحتة فالمد هو أن تطيل الزمن الصوتي بحرف المد واللين بزيادة عن مقدار المد الطبيعي لأسباب معروفة عند

[1] عطية قابل نصر، المرجع السابق، ص92

[2] سليمان الجمزوري، تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، ص 161

القراء، والمد ليس بحرف ولا حركة أي أنه لا يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة لكنه يضيف لها أبعادا بلاغية، أما القصر فهو لفظ الحرف مع ترك تلك الزيادة، وإبقاء المد الطبيعي على حاله.[1]

فالغاية من المد والقصر أن يؤمن اللبس بواسطتهما أثناء القراءة، بإظهار الأصوات على حقيقتها وتجنب تغليب صوتي على آخر وللحرص على صوت اللين وطوله لالا يتأثر بمجاوره الهمزة أو الادغام، لأن الجمع بين صوتي والهمزة كالجمع بين متناقضين، إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حرا طالقا و أن تكون فتحه المزمار حين النطق به منبسطة منفرجة، في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحه المزمار انطباقا محكما يليه انفراجها فجأة فإطالة الصوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصه ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضلي كبير، و إلى عملية صوتيه تباين كل المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين.[2]

وللقصر والمد غاية جمالية تتمثل في تنويع الصوت أثناء القراءة: «و أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت بما يخرجه فيه مدا أو غنة أو لينا أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها ثم هو يجعل الصوت إلى الايجاز والاجتماع أو الاطناب والبسط، بمقدار ما يكسبه من الحدوة والارتفاع والاهتزاز وبعد المدى ونحوها، مما هو بلاغة الصوت.[3]

بناء على ما سبق بيان للعلاقة بين المد والقصر باعتبارهما عنصرين متكاملين في ضبط الأداء القرآني حيث يسهم المد في إطالة الصوت لتحقيق الانسجام، في حين يضمن القصر الاعتدال وعدم الإفراط في المد، ومن ثم فإن الجمع بينهما التوازن الصوتي ويؤكد دقة القواعد التجويدية في صوت التلاوة من الخطأ.

---

[1] صو لح الطيب، **البلاغة الصوتية للمد والقصر في روايتي ورش وحفص**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 08 ،عدد 05، 2019 ،ص 431

[2] ابراهيم انيس ، المصدر السابق،ص 85 86

[3] مصطفى صادق الرافع. المصدر السابق، ص149

5/- أقسام المدود:

بعد الوقوف على مفهوم المد واهميته في تحسين الاداء القرآني وضبط التلاوة يتبين أن له أنواعا متعددة تختلف باختلاف أسبابه وأحكامه ومن ثم كان من الضروري تقسيمه إلى قسمين:

أ. مد أصلي

ب.مد فرعي

أ) المد الأصلي

ويسمى بالمد الطبيعي هو الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به ولا تستقيم الكلمة إلا بوجوده ويكفي فيه وجود أحد حروف المد الثلاثة وليس قبلها همز أو بعدها همز أو سكون.[1]

قال غانم قدوري:« ومعنى قولهم في تعريف المد الطبيعي بأنه الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به أي المقدار الذي يتحقق فيه حصول حرف المد بأن يمتد مقدار حركتين وكل زيادة على ذلك المقدار يخرج بالحرف عن المد الطبيعي إلى المد الزائد[2] أو سمي طبيعيا لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حده ولا يزيد عليه.

وسمي مدا أصليا لأصالته بالنسبةإلى غيره من المدود وذلك لثبوته على حالة واحدة وهي مده حركتان فقط، ولأن ذات الحرف لا تقوم إلا به ولعدم توقفه على سبب من الأسباب، وكما يسمى بالمد الطبيعي وبالأصلي يسمى أيضا بالمد الذاتي وبمد الصيغة.[3]

---

[1] عطية قابل نصر، المرجع السابق، ص 93.

[2] غانم قدوري. **الحمد الميسر في علم التجويد.** مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الامام الشاطبي ط 1. (1430 هـ 2009م) ص 114.

[3] عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، **هداية القارئ الى تجويد كلام البارئ**، مكتبة طيبة المدينة المنورة، ط2 ، ص269.

وأما مقدار مده ألف والألف حركتان والحركة مقدار قبض الأصبع أو بسطه[1]مثل: قَالَ " يَقُولُ "قِيلَ " ودليله من التحفة:

وفَرْعِيٌّ لَهُ ... طَبِيعِيًّا وَهُوَ

لَهُ عَلَى سَبَبْ ... وُقُوفُ تَحْتَلَبْ

غَيْرَ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ ... مَدٍّ فَالطَّبِيعِيَّ كُونْ[2]

والمد الأصلي ثلاثة أنواع:

1- أن يكون حرف المد ثابتا وصلا ووقفا سواء كان متوسطا مثل «مالك» أو متطرفا مثل «وضحاها» وفي هذا النوع أيضا الحروف الهجائية الخمسة الواقعة في فواتح السور وجاءت على حرفين ثانيهما حرف مد وقد جمعها صاحب التحفة في قوله:"حي طهر" مثل الحاء من "حم" أول الحواميم،

2- أن يكون حرف مد ثابتا في الوقف دون الوصل وذلك في الألفات المبدلة من التنوين المنصوب مثل:«عليما حكيما»

3- أن يكون حرف المد حرف ثابت في الوصل دون الوقف مثل:"إنه هو" وهذا النوع من المد الأصلي يطلق عليه مد الصلة وهو خاص بهاء الضمير التي سوف يأتي الكلام عليها، وعلامته واو صغيرة بعد الهاء المضمومة وياء صغيرة بعد الهاء المكسورة[3]

يتضح مما سبق أن المد الطبيعي يعد أصل المدود في التجويد إذ يتحقق دون سبب من همز أو سكون مما يجعله قاعدة صوتية ضرورية لضبط التلاوة وتحقيق التوازن الإيقاعي للنص القرآني.

ب/- المد الفرعي:

[1] محمد الصادق قمحاوي. المصدر السابق، ص 70

[2] - سليمان الجمزوري، تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، ص 161

[3] عطية قابل ناصر. المرجع السابق، ص 94-95

أما المد الفرعي فهو المد الزائد عن المد الطبيعي لسبب من الأسباب وسمي فرعا لتفرعه من المد الطبيعي أو لتفرع جميع المدد منه سوى المد الطبيعي ويسمى أيضا بالمد المزيدي لزيادة مد على مقدار المد الطبيعي[1] وله أسباب وأحكام.

فأسبابه تسمى موجباته فشيئان:

أحدهما لفظي والآخر معنوي فاللفظي إما همز بعد أحد حروف المد أو السكون، والمعنوي كقصد المبالغة في النفي وكالمد للتعظيم مثل «لا إله الا الله» و«لا إله إلا انت» ونحو ذلك فالهمز سبب لثلاثة أنواع من المد: المد المتصل المد المنفصل مد البدل، والسكون سبب لنوعين المد العارض للسكون والمد اللازم بأنواعه كلي وحرفي[2].

ودليل المد الفرعي في التحفة:

دِيٌّ مَوْقُوفٌ عَلَى	أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلا
ثَلاَثَةٌ فَعِيهَا	هْيَ فِي نُوحِيهَا
اَوَ قَبْلَ الْوَاوِ ضَمْ	فَتْحٌ أَلْفٍ مَمْ[3]

من خلال ما سبق يتضح مفهوم المد الفرعي بوصفه امتدادا صوتيا مرتبطا بسبب الهمس او السكون حيث تتفرع عنه انواع متعددة تعكس دقه النظام التجويدي في تنظيم الاداء الصوتي وتسهم في اضفاء إيقاع منسجم على التلاوةالقرآنية.

-أحكامه

أحكام المد الفرعي ثلاثة:

[1] عبد الفتاح المرصفي، المرجع السابق، ص 275- 276

[2] محمد الصادق، المصدر السابق، ص -70 71

[3] سليمان الجمزوري، تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، ص 161

1- الوجوب 2- الجواز 3- اللزوم

1/- الواجب: له نوع واحد وهو المتصل وهو ما جاء فيه بعد حرف المد همز المتصل به في كلمة واحدة وسمي مدا متصلا لاتصال الهمزة بحرف المد في كلمة واحدة[1].

ومن أمثلته: مثال الأصل: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ سورة النصر الآية 01

وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ سورة البقرة الآية 228

فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا سورة النساء الآية 04

-حكمه: وجوب مده زيادة على مقدار المد الطبيعي اتفاقا، ومقداره يمد أربع حركات أو خمسا وصلا ووقفا، ويزاد ست حركات في حالة الوقف إذا كانت همزته متطرفة[2]، وعليه يتبين أن المد الفرعي وعلى رأسه المد الواجب يمثل قاعدة أساسيه في ضبط تلاوة القرآنية لما يفرضه من اطاله لازمة مرتبطة بسبب لفظي كما يعكس هذا الحكم دقه أحكام التجويد وحرصها على تحقيق الأداء الصحيح للنص القرآني.

2/- الجائز: يتحقق هذا الحكم في ثلاثةأنواع من المد ويسمى كل منهما مدا جائزا وهي:

- المد المنفصل
- المد العارض للسكون
- مد البدل

[1] محمد الصادق قمحاوي، نفسه، ص -72

[2] عطية قابل نصر، المرجع السابق، ص 96-97

- **المد المنفصل:** هو أن يقع بعد حرف المد همز منفصل عنه في كلمه أخرى لذلك سمي مدا منفصلا لانفصال السبب وهو الهمز عن حرف المد كل منهما في كلمة[1]،

ومن امثلته:

مثال الألف ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [سورة الكوثر: 01]

الواو ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [سورة التحريم: 06]

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [سورة الذاريات: 21]

حكمه جواز مده وقصره ومقداره يمد أربع حركات أو خمس.

مما سبق يتضح لنا أن المد الجائز وبالأخص المد المنفصل يتميز بمرونة في مقدار المد تبعا لاختلاف القراء لوقوع حرف المد في كلمة والهمز في كلمة أخرى، ويبرز هذا الحكم جانب التيسير في أحكام التجويد مع المحافظة على سلامة الأداء القرآني.

- **المد العارض للسكون:** وهو ما جاء فيه بعد حرف المد أو اللين سكون عارض في حالة الوقف فقط [2]،

مثل: "العالمين" "خوف"

وسمي عارضا لعروض السكون لأجل الوقف لأنه لو وصل لصار مدا طبيعيا، وحكمه جواز قصره ومده [3].

[1] عطية قابل نصر، نفسه، ص 98

[2] محمد الصادق قمحاوي، المصدر السابق، ص 73

[3] عطية قابل نصر، المرجع السابق، ص 103-104

والمراد بالمد ما يشتمل التوسط فالقصر حركتان والتوسط أربع والمد ست، إن كان منصوبا ونعني به الذي آخره فتحة سواء كانت فتحة إعراب مثل: "المستقيم" أو فتحة بناء مثل:"العالمين" وله ثلاثة أوجه (القصر والتوسط والمد) بالسكون المحض فقط أي الخالص من الروم والاشمام،

وإن كان مجرورا ونعني به الذي آخره كسره سواء كانت كسرة إعراب مثل "الرحيم" أو كسرة بناء مثل "هذان خصمان" وفي أربعة أوجه الثلاثة المقدمة بالسكون المحض (أي في منصوب) والروم على القصر لأن الروم كالوصل فلا يكون إلا مع القصر.

وإن كان مرفوعا ونعني به الذي آخره ضمة سواء كانت ضمة إعراب مثل:"نستعين" أو ظلمه بناء مثل:"يا إبراهيم" وفيه سبعة أوجه الثلاثة المتقدمة بالسكون المحض والاشمام مع الثلاثة والروم على القصر[1].

هذا إذا لم يكن مهموزا فإن كان مهموزا وهو منصوب نحو شاء وجاء فيه المد أربع حركات وخمس وست بالسكون المحض والروم على المد أربع وخمس و إن كان مرفوعا مثل يشاء والسفهاء فيه ثمانية اوجه الثلاثة متقدمة بالسكون المحضر والاشمام على الثلاثة والروم على أربع أو خمس.[2]

بناء على ما سبق ذكره فان المد العارض للسكون يعد من أبرز مظاهر المرونة في أحكام التجويد، إذ يتيح للقارئ التغيير بين مقادير مختلفة من المد تبعا لحالة الوقف، ويفهم من ذلك أن هذا النوع من المدود لا يخضع لثبات مطلق بل يرتبط بالأداء الصوتي وظروف التلاوة.

- **مد البدل:** هو أن يتقدم الهمز على حرف المد في كلمة وليس بعد حرف المد همز أو سكون[3].

[1] عطية قابل نصر، المرجع السابق، ص 104.
[2] محمد الصادق قمحاوي، المصدر السابق، ص 74
[3] عطية قابل نصر، المرجع السابق، ص 101

وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ سورة التوبة 124

وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ سورة البقرة 144

وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ سورة التوبة 124

وسمي مد بدل لأن حرف المد فيه مبدل إلى الهمز غالبا إذ أصل كل بدل هو اجتماع همزتين في كلمة أولاهما متحركة والأخرى ساكنة فتبدل الهمزة الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى تخفيفا فإن كانت الهمزة الأولى مفتوحة بدلت الثانية ألفا مثل "ءامنوا" إذ أصلها "ءامنوا" وإن كانت الهمزة الأولى مكسورة ابدلت الثانية ياء مثل:"إيمانا"إذ أصلها "إأمانا" وإن كانت الهمزة الأولى مضمومة أبدلت الثانية واوا مثل :"أوتوا"أصلها "أأوتوا".

وتسميته بمد البدل إنما باعتبار الغالب والكثير فيه لأن من أمثلته ما لا يكون حرف المد فيه بدلا من الهمزة مثل: "قرءان" "إسرائيل" "مسؤولا" وهذا يعتبر شبيها بالبدل لأن حرف المد في مثل ذلك أصلي وليس مبدلا من الهمزة.

وحكمه : جواز مده وقصره إلاأن حفصا ليس فيه إلا القصر ويمد حركتين فقط كالمد الطبيعي[1].

استنادا على ما سبق يصنف مد البدل ضمن أنواع المدود التي يكون فيها حرف المد مبدلا عن همزه حيث تأتي الهمزة أولا ثم يبدل عنها حرف مد مناسب لحركتها، ويتميز هذا المد بأن مقداره ثابت

[1] عطية قابل نصر، المرجع السابق، ص 102

غالبا حركتان ولا يتغير بتغير الوقف أو الوصل، كما يظهر أن هذا الأخير مرتبط بالجانب الصوتي في التلاوة حيث يهدف إلى التخفيف وتحقيق الانسجام في النطق.

- **اللزوم:** له نوع واحد وهو المد اللازم، وهو أن يأتي بعد حرف المد أو اللين ساكن لازم وصلا ووقفا سواء كان ذلك في كلمة أو حرف ومن أمثلته: "الحاقة" الحاقة 1"آلم" البقرة1"كهيعص" مريم1 ونحوها.

وسمي مدا لازما للزوم مده ستحركات من غير تفاوت وأيضا للزوم سببه وهو السكون وصلا ووقفا [1]

حكمه:لزوم مده ست حركات من غير زيادة ولا نقص عند جميع القراء وفي الوقف عليه إذا كان مرفوعا مثل "ولا جآن" ثلاثة أوجه: السكون المحض والروم والإشمام، وإن كان مجرورا مثل:"غير مضآر" ففيه وجهان: المد ست حركات والسكون المحض والروم، وإن كان منصوبا مثل:"صوآف" ففيه وجه واحد: السكون المحض [2].

يتضح مما تقدم ان المد اللازم يعد من اقوى المدود الفرعيةإذ يرتبط بسكون أصلي ثابت لا يتغير وصلا ووقفا مما يوجب مده مقدارا محددا، ويسهم في تحقيق الدقة والضبط الصوتي في التلاوة القرآنية.

- **أقسامه:** ينقسم المد اللازم إلى قسمين:

القسم الأول: المد اللازم الكلمى وهو أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد في كلمه مثل:"﴿الطامة﴾" وسمي كلميا لوقوع السكون الأصلي بعد حرف المد في كلمة واحدة[3] وينقسم إلى :

أ. المد اللازم الكلمي المثقل

ب.المد اللازم الكلمي المخفف

[1] عطية قابل نصر، نفسه، ص 106-107

[2] محمد الصادق قمحاوي، المصدر السابق، ص 75-76

[3] عطية قابل ناصر، المرجع السابق، ص 107

أ/- المد اللازم الكلمي المثقل:هو أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في كلمة بشرط كونه مشددا ومن أمثلته: الألف مثل:"﴿الحاقة﴾ الواو مثل ﴿أتحاجوني﴾ ولم يأتي في القران مثال للياء[1] وسمي مثقلا لثقل النطق به نظرا إلى كون سكونه فيه تشديد[2].

ب/- المد اللازم الكلمي المخفف: هو أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في كلمة خاليا من التشد﴿ءَٱلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ [سورة يونس: 51]

وسمي مخففا لخفة النطق به نظرا إلى خلوه من التشديد والغنة[3]، يعد المد اللازم الكلمي من أبرز مظاهر الضبط الصوتي في علم التجويد إذ يرتبط بسكون أصلي ثابت داخل الكلمة وينقسم إلى مثقل ومخفف تبعا لطبيعة الحرف اللاحق، الأمر الذي يعكس دقه النظام الصوتي القرآني وأحكام بنائه الإيقاعي.

القسم الثاني: المد اللازم الحرفي هو أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء مثل:﴿ن﴾ سورة القلم1 سمي حرفيا لوقوع السكون الأصلي بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور[4].

وينقسم كذلك إلى قسمين:

المد اللازم الحرفي المثقل:وهو أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في حرف من أحرف الهجاء بشرط أن يكون فيه تشديد ومن أمثلته اللام من "ألم" سورة آل عمران 1

[1] محمد مكي نصر الجريسكي. المصدر السابق ، ص180
[2] عطية قابل ناصر، المرجع السابق، ص 108
[3] عطية قابل ناصر، المرجع السابق، ص 107
[4] عطية قابل ناصر ، نفسه، ص 109

والمد اللازم الحرفي المخفف: هو أن يأتي بعد حرف المدي سكون أصلي في حرف من أحرف الهجاء خاليا من التشديد ومن أمثلته ﴿نو وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: 1]وقد قال صاحب التحفه:

أَقْسَمَ الإِلَهُ بِالْقَلَمِ وَتِلْكَ وَالْحَيِّ فَمِيَعَهْ

كَلاَهُمَا مُخَفَّفٌ مُثَقَّلُ فَهَا أَوَذْ بِهِ عَفَصَّلُ [1]

يتبين من خلال ما سبق أن المد اللازم الحرفي يعد مظهرا صوتيا دقيقا يرتبط ببنية الحروف المقطعة في أوائل السور حيث يقوم على سكون أصلي لازم يفرض امتدادا زمنيا مضبوطا ست حركات، ويعكس هذا التقعيد صرامة النظام الصوتي في التجويد بما يبرز تداخل البعد الفونولوجي مع الأداء التلاوي في ضبط الإيقاع القرآني والحاصل أن مجموعة الحروف الموجودة في أوائل السور تنقسم إلى ثلاثة أقسام منها ما يمد ست حركات وهي الحروف الثمانية المجموعة في قوله "سنقص علمك "

ومنها ما يمد مدا طبيعيا اي حركتين وهي خمسة أحرف مجموعة في قول صاحب التحفة"حي طهر"

فالحاء من أول الحواميم السبعة والياء من أول مريم وكذلك من يس والطاء من أول طه والشعراء والنمل والقصص والهاء من أول مريم وطه والراء من أول يونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر ومنها ما لا مد فيه أصلا وهي الألف ذلك لأن كل حرف وضعه على ثلاثة أحرف وليس وسطه حرف ساكنا لا يمد أصلا[2]،

[1] سليمان الجمزوري، تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، ص 162

[2] محمد الصادق قمحاوي، المصدر السابق، ص 79

وإذا اجتمع في حال القراءة مدان لازمان مثقلﷺن أَتحَاجُّونِّي في اللَّهِ ﷺ [الأنعام: 80] أو مثقل ومخفف مثل ﷺألمﷺ و ﷺالمصﷺا لا يجوز للقارئ أن يمد أحدهما دون الآخر بل تجب تسويه بينهما لقول ابن الجزري المتقدم في المد المنفصل.[1]

وأقوى المدود: اللازم فالمتصل فالعارض للسكون فالمنفصل فالبدل ويجمع المراتب الخمسة العلامة الشيخ ابراهيم شحاته السمنودي في قوله:

اقوى المدود لازم فما اتصلفعارض فذو انفصال فبدل

6/- دور المدود الصوتية في بيان المعاني القرآنية:

يعد المد الصوتي من أبرز الظواهر التجويدية التي تسهم في بيان المعاني داخل النص القرآني إذ يمنح الألفاظ إمتدادا صوتيا يعين على توضيح الدلالة وإبراز المقصود من الخطاب القرآني، فالمدود لا تؤدي وظيفة صوتية فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى كشف العمق الدلالي بالكلمة وإظهار ما تحمله من معان شعورية ونفسية خاصة في المواضع التي تتصل بالانفعال الإنساني كالحزن أو الفرح أو الرجاء، كما يتجلى جمال المدود في ما تضفيه من لين وانسياب في النطق مما يمنح التلاوة طابعا جماليا مميزا يزيد النص القرآني روعه وتأثيرا في نفس المتلقي وعليه يمكن إبراز المدود الصوتية في القران الكريم من خلال:

- المد الطبيعي والكلمة القرآنية.
- وأثر طول المد الفرعي في بيان معنى الكلمة القرآنية.

أ/- المد الطبيعي والكلمات القرآنية:

[1] محمد مكي نصر الجريسكي. المصدر السابق ،ص185

المد الطبيعي هو المد الأصلي الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يتوقف على سبب من همز أو سكون بل يكفي وجود أحد حروف المد الثلاثة "واي" وسمي أصليا لأنه أصل لجميع المدود، كما سمي طبيعيا لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيد ولا ينقص فيه عن مقداره، ومقداره ألف ،والألف حركتان والحركات مقدار قبض الأصبع أو بسطه[1] ولتوضيح ذلك ننتقل إلى المثال الآتي: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف: 1]،يرى ابن عاشور أن المقصود بالكتاب هنا هو القرآن فكل مقدار منزل من القرآن فهو الكتاب، فالمراد بالكتاب هنا ما وقع إنزاله من يوم البعثة في غار حراء إلى يوم نزول هذه السورة، ويلحق به ما نزل بعد هذه الآية ويزاد به مقداره"[2]

ويتجلى المد الطبيعي في لفظ "الكتاب" حيث جاء امتداد العون منسجما مع دلالة اللفظ ومعناه وقد دل "الكتاب" على القرآن الكريم الذي أنزله الله هداية ونورا للبشر، فجاء المد الطبيعي في الكلمة خفيفا ومسترسلا موافقا لجلال وعظمته، كما أن امتداد الصوت يمنح الكلمة وقارا وهدوء فيوحي بسمو القرآن ومكانته الرفيعة، وكأن النغمة الصوتية تعكس ما يحمله اللفظ من معنى التعظيم والتشريف.

كما يرد في قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ [النازعات: 1]، والمقصود بالنازعات كما بينه ابن عاشور هو وصف مشتق من النزع كثيرة كلها ترجع إلى الإخراج والجذب فمنه حقيقة ومنه مجاز، فيحتمل أن يكون "النازعات" جماعات من الملائكة وهم الموكلون بقبض الأرواح، فالنزع هو إخراج الروح من الجسد شبه ينزع الدلو من البئر ومنهم قوله في المحتضر هو في النزع، وأجريت صفتهم على صيغه التأنيث بتأويل الجماعة أو الطوائف قوله تعالى ﴿ ۞ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ﴾[الحجرات:14]

[1] محمد الصادق قمحاوي، المصدر السابق، ص 73

[2] ابن عاشور محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، التونسية للنشر، تونس 1984، ج 15 ،ص 247.

وروي عن علي وابن مسعود وابن عباس ومجاهد ومسروق وابن جبير والسدي فإقسام الله بالملائكة لأنهم من أشرف المخلوقات وخصها بهذا الوصف الذي هو من تصرفاتها تذكيرا للمشركين إذ هم في غفلة عن الأخرة وما بعد الموت ولأنهم شديد تعلقهم بالحياة، كما قال تعالى لما ذكر اليهود ولا تجدنه احرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا فالمشركين مثل في حب الحياة ففي القسم بملائكة قبض الأرواح عضة لهوعبر ة.

والقسم على هذا الوجه مناسب للغرض الأهم من السورة وهو إثبات البحث لان الموت أول منازل الآخرة فهذا من براعه الاستهلال.[1]

يبرز المد الطبيعي في لفظ "النازعات" من خلال الألف المسبوقة بفتحة، وهي حركة تتسم بالانفتاح والوضوح مما أكسب اللفظة امتداد صوتيا يتلائم مع المعنى وقد جاء هذا اللفظ للدلالة على الملائكة التي تنزع الأرواح بشدة فجاءت الفتحة قبل الألف منسجمة مع هذا المقام لأنها تمنح الصوت اتساعا وقوة في النطق كما أن امتداد المد في الكلمة يوحي بطول عمليه النزع وشدتها، فينعكس معنى القوة والعنف في الجرس الصوتي للفظ نفسه.

وفي نموذج آخر يتجلى المد الطبيعي بحرف الواو في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾[يونس: 5]، والنور الشعاع وهو مشتاق من اسم النار، وهو أعم من الضياء يقصد على الشعاع الضعيف والشعاع القوي، فضياء الشمس نور ونور القمر ليس بضياء هذا الأصل في إطلاق هذه الأسماء ولكن يكثر في كلام العرب إطلاق بعض الكلمات في موضع بعض آخر بحيث يعسر انضباطه.

ولما جعل النور في مقابلة الضياء تعين أن المراد به نورا وقوله:"ضياء" و"نورا" حالان مشيران إلى الحكمة والنعمة في خلقهما، والتقدير جعل الأشياء على مقدار عند صنعها[1].

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق ،ص61-62.

جاء لفظ نورا بحرف الواو المسبوق بضمة وهي حركة تمتاز بانضمام الشفتين واستدارة العيون مما اكسب اللفظ ليونة وهدوءا يتناسبان مع طبيعة نور القمر، فالقمر لا يبعث ضوء حارقا كالشمس بل نورا هادئا تستريح إليه النفس لذلك جاء المد بالواو منسجما مع هذا المعنى.

ويتنوع حضور المد الطبيعي ومن ذلك ما جاء بحرف الياء في قوله﴿تعالَىٰ تَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ اللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[الصافات: 102]

وفي قوله من الصابرين من المبالغة في اتصافه بالصبر ما ليس في الوصف بعبارة لأنه يفيد أنه سيجده في عداد الذين اشتهروا بالصبر وعرفوا به ألا ترى أن موسى عليه السلام لما وعد الخضر"ستجدني أن شاء الله صابرا" لأنه حمل على التعبير بإجابة لمقترح الخضر.[2]

وهنا جاء لفظ الصابرين جامعا بين مدين طبيعي الألف المسبوقة بفتحه والياء المسبوقة بكثرة وقد أسهمت الفتحة على إعطاء اللفظ انفتاحا صوتيا لسعة الصبر وقوة التحمل بينما جاءت الكسرة قبل الياء أكثر رقه ولينا فوافقت حالة السكون والرضا التي تميز الصابر كما أن امتداد الصوت في آخر الكلمة بالياء منح اللفظ هدوء واستقرارا فكان الجرس الصوتي للكلمة يجسد طمأنينة النفس وثباتها أمام الابتلاء.

ب- أثر طول المد الفرعي في بيان معنى الكلمة القرآنية

المد الفرعي هو المد الزائد عن المد الأصلي بسبب من الأسباب فالذي سببه الهمز ثلاثة أنواع وهي المد المتصل المد المنفصل ومد البدل أما المد الفرعي الذي سببه السكون فهو نوعان المد العارض للسكون والمد اللازم[3]

[1]ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق، ص94

[2]ابن عاشور محمد الطاهر، نفسه، ص152

[3]عطية قابل ناصر، المرجع السابق، ص 95.

1/- المد الفرعي: ما سببه الهمز وأنواعه:

أ) المد المتصل (الواجب): هو أن يقع بعد حرف المد همز متصل به في كلمة واحدة وسمي متصلا لاتصال الهمزة بحرف المد في الكلمة الواحدة ويمد أربع حركات او خمسا وصلا ووقفا ويزاد ست حركات في حالة الوقف إذا كانت همزته متطرفة[1] ومثال قوله تعالى﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[البقرة: 13]

قوله :"أنومن كما ءامن السفهاء" استفهام للإنكار قصدوا منه التبرئ من الإيمان على أبلغ وجه وجعلوا الأيمان المتبرأ منه شبيها بإيمان السفهاء تشنيعا له وتعريضا بالمسلمين بأنهم حملهم على الإيمان سفاهة عقولهم ودلوا على أنه علموا مراد من يقول لهم كما ءامن الناس أنه يعني بالناس المسلمين والسفهاء جمع سفيه وهو بالسفاهة والسفاهة خفة العقل وقله ضبط الأمور[2].

ويظهر في لفظ السفهاء مد متصل حيث جاء المد ليمنح الكلمة امتدادا صوتيا واضحا وقد فسر ابن عاشور السفه بخفة العقل وبين أن المنافقين أطلقوه على المؤمنين استهزاء وقلبا للحقائق فجاء المد هنا ليبطل الصوت في اللفظ وكأنه يبرز هذا الوصف على وجه السخرية، مما يتناسب مع نيتهم في التهكم، وعليه فإن المد لم يأتي عبثا بل خادم المعنى إذ ساهم في إبراز البعد النفسي للمنافقين وإظهار انحرافهم في الحكم على أهل الإيمان وبعد هذا الاستعمال الذي جاء فيه المد معبرا عن السخرية والاستخفاف.

ننتقل إلى نموذج آخر يتجلى فيه المد في سياق مغاير ليحمل دلالة روحية قائمة على التضرع والرجاء، كما في قوله تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾[إبراهيم: 40]

[1] المصدر نفسه ص 96-97

[2] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق، ص 287.

وهنا جاء لفظ دعاء متنغما مدا متصلا، وقد بين ابن عاشور أن ابراهيم عليه السلام في هذا المقام يتضرع إلى الله طالبا القبول والصلاح لذريته من بعده فجاء المد في لفظ دعاء ليعكس هذا الامتداد في التضرع والابتهال وكأن الصوت يمتد تعبيرا عن إلحاح الطلبي وصدق التوجه إلى الله،[1]

ب/المد المنفصل: (الجائز)

هو أن يقع بعد حرف المد همز منفصل عنه في كلمة أخرى وسمي منفصلا لانفصال السبب وهو الهمز عن حرف المد كل منهما في كلمة ويمد أربع حركات أو خمسا[2] ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿إِلاَّ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾[الكهف: 24] ، فجملة وقل عسى أن يهديني معطوفة على الجملة فلا تمار فيهم ويجوز أن تكون جملة وقل عسى أن يهديني ربي عطف على جملة"واذكر ربك إذا نسيت"أي اذكر أمره ونهيه وقل في نفسك عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا أي ادعو الله بهذا،" رشدا" على تمييز نسبه التفعيل من قوله لأقرب من هذا ويجوز أن يكون منصوبا على أنه مفعول مطلق مبينا لنوع الفعل "أن يهديني" لأن الرشد نوع من الهداية فعسى مستعمله في الرجاء تأدبا واسم الإشارة عائدا إلى المذكورين من قصتي أهل الكهف بقرينه وقوع هذا الكلام معترضا في أثنائها، ويجوز أن يكون المعنى وأرجوا من الله أن يهديك فبذكرك أن لا تعد وعدا ببيان شيء دون إذن الله [3].

ورد المد المنفصل في اجتماع الألف بلفظ "عسى" مع الهمزة في "أن" فحدث بينهما امتداد صوتي ينسجم مع المعنى العام للآية، وقد جاء هذا القول في مقام الرجاء وطلب الهداية لذلك بدا الصوت ممتدا في نغمة تحمل الترقب والأمل كما أن الفتحة السابقة للألف أكسبت الفظ انشراحا واتساعا

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق ،ص 244.

[2] عطية قابل ناصر المرجع السابق ص 98.

[3] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق ،ص 299.

وكأنها تعبر عن انفتاح النفس على رحمه الله واستظهار الهداية منه فجاء المد هنا مرتبطا بحالة الرجاء والتطلع لا بالقوة والتهويل.

ومن النماذج الدالة على ذلك أيضا قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾[التحريم: 6]

كانت موعظة نساء النبي صلى الله عليه وسلم مناسبة لتنبيه المؤمنين لعدم الغفلة عن موعظة أنفسهم وموعظة أهليهم وأن لا يعيدهم استبقاء الود بينه عن إسداء النصح له وإن كان في ذلك بعض الأذى وهذا نداء ثان موجب إلى المؤمنين بعد استيفاء المقصود من النداء الأول ، نداء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾[سورة التحريم: 1]

وجه الخطاب إلى المؤمنين ليأتنسوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في موعظة أهلهم وعبر عن الموعظة والتحذير بالوقاية من النار على السبيل المجازي لأن الموعظة سبب في تجنب ما يقضي إلى عذاب النار وعلى سبيل الاستعارة بتشبيه الموعظة بالوقاية من النار على وجه المبالغة في الموعظة[1] وجاء المد منفصل في النداء بين "يا" و"أيها" فامتد الصوت امتدادا لافتا ينسجم مع طبيعة المقام الخطابي في الآية فالنداء في القرآن لا يرد عبثا وإنما يأتي لاستحضار انتباه المخاطب وتهيئته نفسيا لتلقي الأمر والنهي خاصة حين يكون الخطاب موجها إلى المؤمنين وقد أكسب هذا المد النداء نبرة قوية واضحة جعلت العبارة أكثر وقعا للسمع وكان الامتداد الصوتي يحمل معنى الاستدعاء والتشبيه معا كما انفتاح الخطاب ب "يا" الممدودة يمنح الآية جرسا مهيبا يشعر المخاطب بعظمه التكليف الذي سيأتي بعد النداء.

ج- مد البدل:

[1].ابن عاشور محمد الطاهر، نفسه،ص 365

هو أن يتقدم الهمز على حرف المد في كلمة وليس بعد المد همز أو سكون ويمد حركتين فقط كالمد الطبيعي وحكمه جواز مده وقصره إلا أن حفصا ليس له فيه إلا القصر[1] وانطلاقا مما سبق يمكن الوقوف على ذلك من خلال قوله تعالى﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[الرحمن: 13]

والآلاء النعم جمع إلي بكسر الهمزة وسكون اللام وألي بفتح الهمزة وسكون اللام وياء في آخره ويقال الو بواو عوض الياء وهو النعمة[2].

ورد لفظ الاء متغنما مد بدل وقد جاء هذا اللفظ بالدلالة على عظم عظيم نعم الله وكثرتها فامتداد الصوت في الألف لم يأتي مجرد امتداد نطقي، بل وافق المعنى الذي تحمله الكلمةإذ أن النعم الإلهية كثيرة ومتتابعة لا تحصى كما أن جرس اللفظ يحمل نوعا من اللين والوضوح مما يجعل السامع أكثر انتباها وتأملا في هذه النعم فكان المد في الكلمة ينفتح مجالا لاستحضار اثار نعم الله وعظمتها في النفس.

2/- المد الفرعي: ما سببه السكون وهو نوعان

المد العارض للسكون هو أن يقع بعد حرف المد أو حرف اللين ساكن عارض لأجل الوقف، سمي عارضا لعروض السكون لأجل الوقف لأنه لو وصل لصار مدا طبيعيا، وحكمه جواز لجواز قصره ومده. [3]

ولتجسيد ما سبق نأخذ قولهﷺ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ (1)﴾ [سورة ق: 01] يقسم تعالى بالقرآن المجيد أي الوسيع المعاني عظيمها، كثير الوجوه كثير البركات، جزيل المبرات والمجد سعة الأوصاف وعظمتها وأحق كلام يوصف بهذا القران الذي قد احتوى على علوم الأولين والآخرين،

[1] عطية قابل ناصر المرجع السابق، ص 101-102.
[2] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق ،ص 243.
[3] عطية قابل ناصر، المرجع السابق، ص 103.،

الذي حوى من الفصاحة أكملها ومن الألفاظ أزجلها ومن المعاني أعمها وأحسنها، وهذا موجب لكمال إتباعه وسرعة الانقياد له وشكر الله على المنة به [1].

وجاء لفظ المجيد متضمنا مدا عارضا للسكون عند الوقف إذ تسكن الدال فيمتد الصوت امتدادا يلفت السمع ويمنح اللفظة جرسا مهيبا وقد دل لفظ المجيد على عظمة القران وشرفه وعلى مكانته فجاء هذا المد مناسبا لهذا المعنى كما أن اجتماع الجيم المجهورة مع الياء الممدودة ثم الوقف بالسكون اكسب الكلمة ايقاعا هادئا وقويا في الوقت نفسه ومن أمثله ذلك أيضا قوله ﴿وَنَادَانَا نُوحٌ فَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾[الصافات: 76]، وأشهر قوله "ونجيناه وأهله" ان استجابة دعاء نوح كانت بأن أهلك قومه والكرب الحزن الشديد والغم ووصفه بالعظيم لإفادة أنه عظيم في نوعه فهو غم على غم والمعنى به الطوفان وهو كرب عظيم على الذين وقعوا فيه فإن نجاة نوح منه هو سلامته من الوقوع فيه كما علمت لأنه هول في المنظر وخوف في العاقبة والواقع فيه موهن بالهلاك ولا يزال الخوف يزداد به حتى يغمره الماء ثم لا يزال في الالام من ضيق النفس ورعدة القر والخوف وتحقق الهلاك حتى يغرق في الماء[2].

يبرز المد العارض للسكون عند الوقف على لفظ "العظيم"، حيث يمتد الصوت في الياء قبل السكون فيمنح اللفظ نغمة توحي بثقل الكرب وشدته، وقد دل وصف الكرب بالعظيم على عظم البلاء الذي نجى الله منه نبيه أهله فجاء المد منسجما مع هذا المعنى إذ يطيل الجرس الصوتي الكلمة فيبرز هول ذلك الكرب وضخامته كما أنه تفخيم لحرف الظاء واقاع المد عند الوقف اكسب اللفظ قوة وهيبة.

ب/المد اللازم

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تح عبد الرحمان بن معلى**، مؤسسة الرسالة، ط01(123هـ/2002م) ج5، ص80

[2] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق ، ص 131.

هو أن يأتي بعد حرف المد أو اللين ساكن لازم وصلا ووقفا سواء كان ذلك في كلمة أو حرف وحكمه لزوم مده مدا متساويا اتفاقا وصلا ووقفا ويمتد ست حركات [1]و ينجلي ذلك في قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ [سورة النازعات: 34]والطامة هنا الحادثة أو الواقعة التي تطم أي تعلو وتغلب بمعنى تفوق أمثالها من نوعها بحيث يقل مثلها في نوعها مأخوذ من طم الماء إذا غمر الأشياء وهذا الوصف يؤذن بالشدة والهول إذ لا يقال مثله إلا في الأمور المهولة ثم بولغ في تشخيص هو لها بأن وصفت بالكبرى فكان هذا أصرح الكلمات لتصوير ما يقارن بهذه الحادثة من الأهوال.

والمراد بالطامة الكبرى القيامة وقد وصفت بأوصاف عديدة في القران الكريم مثل الصاخة القارعة الراجفة ووصفت بالكبرى[2] فجاء المد في هذا اللفظ الطامة لهذا المعنى حيث أن امتداد الصوت فيها يعبر عن شدة الأمر وعظم هوله فكان اللفظ نفسه يصور ضخامة الحدث وقوته وعليه فإن المد هنا جاء لتأكيد معنى التهويل والتفخيم بما يتلاءم مع مقام الحديث عن أعظم أهوال الآخرة.

وفي السياق نفسه يرد نموذج أخر يتصل بأهوال القيامة وهو قوله﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ [عبس: 33] والمقصود بالصاخة كما بينه ابن عاشور صيحة شديدة من صيحات الإنسان تَصُخ الأسماع، أي تُصِمها، يقال صَخَّ يصخ قاصراً ومتعدياً، ومضارعه يصُخ بضم عينه في الحالين، وقد اختلف أهل اللغة في اشتقاقها اختلافاً لا جدوى له، وما ذكرناه هو خلاصة قول الخليل والراغب وهو أحسن وأجرى على قياس اسم الفاعل من الثلاثي، فالصاخّة صارت في القرآن عَلَماً بالغَلبة على حادثةِ يوم القيامة وانتهاءِ هذا العالم، وتحصل صيحات منها أصوات تزلزل الأرض واصطدام بعض الكواكب بالأرض مثلاً، ونفخة الصُّور التي تبعث عندها الناس[3].

[1] عطية قابل ناصر، المرجع السابق، ص 106.
[2] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق، ص 90.
[3] ابن عاشور محمد الطاهر ،المصدر السابق، ص134-135

يرد لفظ الصاخة متغنما مدا لازما للدلالة على شدة الصوت وقوته وما يترتب عنه من دهشة وذعر وعليه فإن المد في الصاخة جاء مناسبا لهذا المعنى إذ أن امتداد الصوت يعكس شده الصيحة وأثرها ويعبر عن شده الهول بطريقه صوتيه واضحة.

الفصل الثاني:

المظهر الإعجازي لتناسب المدود الصوتية مع المعاني القرآنية في سورة يوسف -أنموذجا-

1/- التعريف بالسورة وسبب نزولها: نحاول في هذا العنوان أن نعرف بالسورة وسبب نزولها،

أ/- تعريفها

سوره يوسف هي سورة 12 في ترتيب المصحف وعدد آياتها مائه و 11 أيه وعدد كلماتها ألف وسبعمائة وست وسبعون كلمة وحروفها سبعة ألف ومائة وستة وستون حرف وهي إحدى الصور المكية كلها إلا أربع آيات هي الآيات التي تحمل الأرقام (1 2 3 7) بدأت بحروف مقطعة "ألر" وتعد من أوساط سور القرآنية حجما وقد نزلت بعد سورة هود وقبل سورة الرعد، قال ابن عاشور: الاسم الوحيد لهذه السورة سورة يوسف ووجهة تسميتها ظاهر لأنها قصة يوسف عليه السلام كلها ولم تذكر قصته في غيرها ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر وفي هذا الاسم تميز لها من بين السور المفتتحة بحروف "الر".[1]

وهي القصة الوحيدة التي استغرقت سورة طويلة من القرآن الكريم وهي القصة الطويلة الوحيدة التي جاءت في مكان واحد ولم تتكرر في مواضع أخرى [2].

وهي السورة الوحيدة التي سبقت بوصف أحسن القصص ففي أولها قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[يوسف: 3].

وهي كذلك طريقة في المضمون والأحداث من الرؤى إلى الإلقاء في البئر إلى البيع في مصر إلى المراودة إلى السجن ثم الملك وغيرها من الأحداث كلها مما تفردت به السورة الكريمة والقصة العظيمة، وفي سبيل تأكيد هذه الشخصية المنفردة حشدت السورة من التعابير والصور البيانية ما لم يتكرر في سورة أخرى وهذه بعض الاستعمالات البلاغية والتعبيرات الخاصة التي لم تتكرر في سورة أخرى 11

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق ص 197

[2] أحمد نوفل، **سورة يوسف دراسة تحليلية**، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1 ، 1409 هـ 1989 م ص 9

طرحوه في غيابة الجب، يرتع، الذئب، قميصه، بضاعة، هيت قدت، شغفها، سكينا، حاش لله، السجن، أصب، خبزا، حصحص، بعير، صواع وعاء، معاذ الله، العير، البدو، تعبرون، جهزهم بجهازهم، تفتأ، النسوة، دراهم أعصر، اعجاف، تفندون، غلقت، روح الله، نسوة، الزاهدين، الملك بهذا المعنى والعزيز بهذا المعنى[1].

أن هذه السورة تكشف لنا النقاب عن سر الإرادة والقدر وعن العناية الإلهية التي تخفى إلا على من أتاه الله حسا مرهفا وإيمانا عميقا من وراء حوادث الكون وأسبابها الظاهرة وعواطف الإنسان ومقررات وتصميماته وذلك ما أبصره يعقوب وأحس به من أول القصة فانكشفت له الحقيقة الكبرى فصبر وامن وترقب لطف الأقدار وصانع العناية[2].

ب/- سبب نزولها:

سورة يوسف سورة عظيمة وسورة كريمة وهي مكية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور[3].

وجاء سبب تنزيلها فيما روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص في قوله تعالى عز وجل ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف: 3].

قال: انزل القران على الرسول صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت فأنزل الله تعالى ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[يوسف: 1]

[1] احمد نوفل، المرجع السابق، ص 10

[2] احمد نوفل، المرجع نفسه، ص 13

[3] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق، ص 197

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف: 3]

فتلاه عليهم زمنا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ [الزمر: 23] قال وكل ذلك تؤمرون بالقرآن.

وقال ابن عبد الله :أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فأنزل الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ [الزمر: 23] قال ثم إنهم ملوا ملة أخرى فقالوا يا رسول الله فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص ،أرادوا الحديث ودلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص [1].

و قيل نزلت سور يوسف في عام الحزن الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يدافع عنه ويحامي عنه فسمي ذلك العام بعام الحزن اشتد فيه أذى المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم واجتروا عليه لوفاة عمه ولغياب زوجته الصالحة التي كانت تسليه وتواسيه فكان بحاجة إلى تسلية تخفف عنه ما تلقاه من الأذى وما يعانيه من الحزن فقط اشتد فيه أذى قريش حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة فقد بلغت الشدة و الأذى والابتلاء والتعذيب مبلغا منكم فارق قريش لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل لمحمد صلى الله عليه وسلم ذاته[2] .

فنزلت هذه السورة بلسما شافيا وتطمينا و تأنيسا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكيره بأن الأنبياء السابقين وما نزل بهم من البلاء والمحن[3] ولذلك قال ابن عطاء ما استمع أحد إلى سورة يوسف إلا استراح وعرج ما به من هم ومن غم.

---

[1] ابي الحسن علي بن احمد الواحدي، **أسباب النزول تحرير عصام بن عبد المحسن الحميدان**، دار الإصلاح، للإمام الطبعة الثانية 1412 هـ 1992 م، ص 269 270

[2] محمد بن خالد **سوره يوسف فرائل وفوائد** ص 5

[3] عبد الله بن علي يصفر، **عبر ودلالات من سوره يوسف**، دار نور المكتبات، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص7

وأيضا جاء سبب نزولها أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصه يوسف فنزلت السورة بسبب ذلك ،ويروى أن اليهود أمروا كفار مكة أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر فنزلت السورة وقيل سبب نزولها تسليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يفعله به قومه بما فعل أخوة يوسف بيوسف[1].

2/- المدود والإيقاع في النص القرآني:

يتميز القرآن الكريم بنظام صوتي بديع يجمع بين جمال اللفظ وثقة المعنى حيث تتألف الأصوات والحركات في نسق منسجم يمنح النص القرآني تأثيره البياني الخاص ويعد الإيقاع الصوتي من أبرز مظاهر هذا الجمال اذ يتشكل من تناسق الأصوات والفواصل والمدود بما يحقق الانسجام والتأثير في المتلقي، ومن أهم الوسائل التي تسهم في بناء هذا الإيقاع المدود الصوتية لما تحدثه من امتداد في النطق وتناغم في الجرس يجعلها مرتبطة بالسياق التعبيري للآية فالمدود لا تؤدي وظيفة تجويدية فحسب بل تسهم في إبراز المعاني وتقويه الأثر النفسي والجمال للنص القرآني وهو ما يكشف عن العلاقة الوثيقة بين الصوت والدلالة في القرآن الكريم.

ومن النماذج التي تجلى فيها الإيقاع الصوتي للمدود قوله تعالى ﴿ وَهُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [سورة يوسف: 23]

عطف قصة على قصة، فلا يلزم أن تكون هذه القصة حاصلة في الوجود بعد التي قبلها.

فالمراودة المقتضية تكرير المحاولة بصيغة المفاعلة، والمفاعلة مستعملة في التكرير، وقيل: المفاعلة تقديرية بأن اعتبر العمل من جانب والممانعة من الجانب الآخر من العمل بمنزلة مقابلة العمل بمثله، والمراودة:مشتقة من راد يرود، إذا جاء وذهب، شبه حال المحاول أحداً على فعل شيء مكرراً ذلك،

[1] ابي محمد عبد اللاحق بن غالب بن عطية، **المحرر الوجيز تحرير عبد السلام عبد الشافي محمد**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م، ج 3، ص 218

بحال من يذهب ويجيء في المعاودة إلى الشيء المذهوب عنه، فأطلق راود بمعنى حاولو{ عن } للمجاوزة، أي راودته مباعدة له عن نفسه، أي بأن يجعل نفسه لها، والظاهر أن هذا التركيب من مبتكرات القرآن، فالنفس هنا كناية عن غرض المواقعة، قاله ابن عطية، أي فالنفس أريد بها عفافه وتمكينها منه لما تريد، فكأنها تراوده عن أن يسلم إليها إرادته وحكمه في نفسه.

وأما تعديته بـ (على) فذلك إلى الشيء المطلوب حصوله، ووقع في قول أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم يراود عمه أبا طالب على الإسلام: وفي حديث الإسراء «فقال له موسى: قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه».

والتعبير عن امرأة العزيز بطريق الموصولية في قوله: { التي هو في بيتها } لقصد ما تؤذن به الصلة من تقرير عصمة يوسف ـ عليه السّلام ـ لأن كونه في بيتها من شأنه أن يطوّعه لمرادها.

وبيتها{ } بيت سكناها الذي تبيت فيه، فمعنى هو{ في بيتها }أنه كان حينئذٍ في البيت الذي هي به، ويجوز أن يكون المراد بالبيت: المنزل كله، وهو قصر العزيز، ومنه قولهم: ربة البيت، أي زوجة صاحب الدار ويكون معنى هو{ في بيتها} أنه من جملة أتباع ذلك المنزل، وغلق الأبواب: عمل كل باب سادّاً للفرجة التي هو بها، وتضعيف { غلّقت الأبواب } لإفادة شدة الفعل وقوته، أي أغلقت إغلاقاً محكماً، والأبواب: جمع باب[1]، وتقدم في قوله تعالى: ﴿ادخلوا عليهم الباب﴾ [سورة المائدة: 23]

وهنا عند هذه الآية نرى المشاكلة الصوتية حيث العكس مخارج الحروف ومدودهت طبيعة الصراع النفسي والمكان في المشهد وراودته امتداد المحاولة فيها هذان طبيعيان الالف بعد الراء والواو بعد الراء الثانية المد هنا يصور الزمن الممتد المراودة لم تكن حدثا عارضا أو سريعا بل هي محاولة فيها تكرار إلحاح وتدرج الألف الممدودة را تعطي انطباعا بالليونة والملاينة التي تسبق التصريح وتكرار الحروف الشديدة في غلقت الأبواب، نلاحظ تكرار حرف القاف المشدد والمهموس في غلقت وحرف

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق، ص 249-252

الباء المقلقل والشديد في الأبواب والتشديد في غلقت مع فتحات الحروف المتتالية يصور الحركة الفيزيائية المتابعة والقوية وهيت لك بدأت بالهاء حرف خفي يخرج من أقصى الحلق وانتهى بالتاء حرف شديد نرى انتقال الصوتي من الخفاء أي الهاء إلى الجهر والشدة يصور لحظة انفجار بالطلب بعد كتمان ومراودته وهي كلمة خفيفة في نطقها مما يصور الإغراء وتسهيل الأمر وكان المعصية أصبحت قريبة المنال لا يحجز عنها إلا هذا اللفظ ومعاذ الله، معاذ ينصبه اسم الجلالة الله لمده وتفخيمه .

هنا يأتي المد ليقطع الاسترسال في مشهد الإغراء مد الألف في "معا" يمثل درع الحماية أو الامتداد الصوتي الذي يملا الفراغ ليمنع اقتراب الطرف الآخر و التفخيم في اسم الجلالة يعطي ثقلا وهيبة تكسر رقه الكلمات السابقة هيت لك والمد في مثواي حيث نكمل الكلمة بمد الألف ثم ياء الفتح والمد هنا يصور حالة الاستقرار والامتنان يوسف عليه السلام احضر فضل الله عليه احسن مثواي الصوت الممدود هنا يوحي بالسكينة والهدوء النفسي الذي واجه به سخب العزيزة وضجيج الأبواب المغلقة و"الظالمون" المد في (الظا...) وهو مد طبيعي م الخفاء في لام ثم المد العارض للسكون (..مون) تبدأ بحرف (الظاء) وهو حرف لثوي مفخم ومطبق يعطي شعورا بالغلة والمنع ختم الآية بهذا المد.

يقع حدا فاصلا بين الحق والباطل ويصور النتيجة الحتمية عدم الفلاح بنغمه صوتية جازمة لا ترجيع فيها.

ويستمر الحضور الإيقاعي للمدود ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [سورة يوسف: 85]

وهذا ما يؤكده ابن عاشور إذ يبين أن الجملة "قالوا تالله" محاورة بنيه إياه عندما سمعوا قوله: ﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 84] وقد قالها في خلوته فسمعوها[1] ،والتاء حرف قاسم وهي

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق، ص 43

عوض عن واو القسم قال في الكشاف في سورة الأنبياء جاءوا فيها زيادة معنى وهو التعجب وسلمه في مغني اللبيب وفسره الطيبي بأن المقسم عليه بالتاء يكون نادرا الوقوع لأن الشيء المتعجب منه لا يكثر وقوعه ومن ثم قال استعمال التاء إلا مع اسم الجلالة لأن قسم باسم الجلالة أقوى القسم .

وجواب القسم هو تذكر يوسف باعتبار ما بعده من الغاية لأن مقصوده من هذا اليمين الإشفاق عليه لأنه صائر إلى الهلاك بسبب عدم تناسيه مصيبة يوسف عليه السلام وليس القوم مقصود تحقيق انه لا ينقطع عن تذكر يوسف وجواب القسم هنا فيه حرف نفي مقدر بقرينة عدم قرنه بنون التوكيد لأنه لو كان مثبت لوجب قرنه بنون التوكيد فحذف حرف النفي هنا.

ومعنى تفتا تفطر يقال: فتيئ من باب علم إذا فتر عن الشيء المعنى لا تفتر في حال كونك تذكر يوسف، ولملازمة النفي لهذا الفعل ولزوم حالي يعقب فاعله صار شبيها بالأفعال الناقصة و(حرض) مصدره هو شده المرض المشفى على الهلاك وهو وصف بالمستر أي حتى تكون حرارا أي باليا لا شعور لك ومقصودهم الإنكار عليه صدا له من مداومة ذكر يوسف عليه السلام على لسانه لأن ذكره باللسان يفني إلى دوام حضوره في ذهنه وفي جعلهم الغاية الحرض أو الهلاك تعريض بأنه يذكر أمرا لا طمع في تداركه فأجابهم بأن ذكره يوسف عليه السلام موجه إلى الله دعاء بأن يرده عليه ﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 84] تعريض بدعاء الله أن يزيل اسفه برد يوسف عليه السلام إليه لأنه كان يعلم أن يوسف لم يهلك ولكنه بأرض غربه مجهولة وعلم ذلك بوحي أو بفراسة صادقه وهي المسمات بالإلهام عند الصوفية.[1]

في هذه الآية الكريمة يجتمع الإيقاع الصوتي مع الدلالة النفسية ليصور لنا حاله الضغط الذي يمارسها الإخوة يوسف على والدهم وفي المقابل حاله الذوبان والكمد التي وصل إليها يعقوب عليه السلام بدأت بأصوات شديدة انفجارية تالله تفاء تعكس هجوم الإخوة في الكلام تالله وهي تاء القسم وصوت التاء هنا يتسم بشدة والهمس يوحي هذا الصوت بحده الخطاب فالإخوة في حاله

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق، ص 43

ضيق من استمرار ذكر والدهم ليوسف، فجاء القسم بالتاء (وهي أقل استخداما من الواو) يعبر عن تعجب ممزوج بنوع من القسوة في الخطاب.

(تفتأ) انقطاع النفس والزمن والفعل تفتأ في هذا السياق جاء محذوف الأداة (أي لا تفت) وصوتيا تنتهي الكلمة بالهمزة تفتح والهمزة صوت انفجار يحتاج إلى انقطاع في مجرى الهواء وهذا يصور حاله يعقوب عليه السلام الذي يكاد ينقطع نفسه من كثره البكاء وذكر ابنه، كما يصور استمرارية الفعل وكان الذكر لا يتوقف إلا ليلتقط الأنفاس والمد في (يوسف) (جرس الحنين) والواو (يوسف) يمنح الكلمة امتدادا صوتيا هاد يمثل هذا المد الأنين وأ النداء الممتد تكرار هذا المد في اسم يوسف في كل مر ة يذكر والده يصور حاله الحنين المستمر الذي لا ينقطع بمجرد النطق بل يمتد في الفراغ الزمان والمكان والتكرار الصوتي في تكون (حرضا) تتكون من حروف منفتحة ومتحركة (حـ ر ضا) تنتهي بتنوين الفتحة أي من إذابة الهم حتى أشرف على الهلاك صوتي توالي الفتحات يصور الخفة والتبخر وكأن يعقوب عليه السلام من فرط الحزينة ويذوب فلا يوجد في الكلمة حرف مد يحجز الصوت أو يجمده بل هي حركه متسارعة نحو النهاية (الهالكين) وتنتهي الآية بمد عارض السكون في الياء (...كين) هذا المد الطويل الذي يسبق النون الساكنة يصور النهاية المحتومة الياء الممدودة توحي بالسقوط أو الانحدار الطويل نحو الموت (الهلاك) وجاءت النونو في النهاية كصوت "اغن"يسكن فيه كل الاضطراب الذي بدأ في أول الآية، مما يصور سكون الموت بعد ضجيج الحزن والملامة.

وفي مشهد أخر كان يعقوب عليه السلام ينتظر مجيئ خبر يوسف عليه السلام ومر ت الأيام وهو على ذلك الانتظار والترقب حتى وصفه أهله بالجنود ولكنها جاءت البشارة فقال الله تعالى: ﴿ لْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف:96]

حيث بدأت بمد طويل وكأنها تعبر عن صبر يعقوب وطول انتظاره وتصوير الفصل الذي كان بين قيام البشير بقميص يوسف وبين مجيئه لبعد ما كان بين يوسف وأبيه عليهم السلام فإن ذلك كأنه منتظر بقلق واضطراب.[1]

حيث تظهر حروف المد مرتبطة بالحرف السابق لها وهذا الحرف هو الذي يهيئ الامتداد الصوتي ويؤثر في دلالته ففي لفظ جاء سبقت الألف المدية حرف الجيم وهو حرف مجهور، شديد، مستفل منفتح، فتعطي شدته إحساسا بقوه الحديث قبل امتداده بالصوت، وفي البشير سبقت الياء المدية حرف الشين وهو مهموس رخو تفشي، فينسجم دين الشين مع امتداد الياء في تصوير اللطف البشارة وانتشارها، وفي (ألقاه) سبقت الألف المدية حرف القاف وهو مجهول شديد مستفل فيه قلقلة مما يمنح الفعل قوه صوتيه قبل امتداد المادي وفي (علىٰ سبقه الألف المقصورة حرف اللام وهو مجهو ر متوسط مستفل منفتح فيأتي المد بانسياب هادئ يوافق المعنى وفي بصير سبقت الياء المدية حرف الصاد وهو مهموس رخو مستفل مطبق فيه صفير فيقوي المدة إبراز التحول من العمى إلى البصر.

وختمت الآية بالفاصلة (تعلمون) ممدودة باواو والنون ليقابل امتداد الصوت يقين يعقوب الذي أنكره أبناؤه من قبل.

ومن المد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة يوسف: 12]

أي أرسله معنا غداة غد إذ نخرج كعادتنا إلى مراعينا في الصحراء يرتع معنا ويلعب، وقرئ في المتواتر أيضا "نرتع ونلعب" بنون الجماعة وهي مفهومة من قراءة الياء فإن المراد من خروجه معهم مشاركته إياه في رياضتهم وانسهم وسرورهم بحرية الأكل واللعب والرتوع وهو أكل ما يطيب لهم من الفاكهة والبقول واصله رجع الماشية حيث تشاء قال الزمخشري في الكشاف نتسع في أكل الفواكه وغيرها و أصل الرفعة الخصب والسعة وإما لاعب أهل البادية فأكثره السباق والصراع والرمل بالعصي

[1] مصطفى صادق الرافعي، المصدر السابق، ص195

والسهام أن وجدت وسيأتي أن لاعبهم كان الاستباق بالعدو على الأرجل (و أن له لحافظون) ما دام معنا نقيه من كل سوء وأذى وأكدوا هذا الوعد كسابقة مبالغة من الكيد.[1]

وتبرز هذه الآية أسلوب أخوه يوسف عليه السلام في إقناع أبيهم يعقوب عليه السلام بإرسال يوسف معهم إذ استخدموا التلطف والاستعطاف بقولهم (أرسله معنا غدا يفتح ويلعب) فذكروا ما يناسب سنه من اللاعب والتنزه لإزالة خوف أبيهم ،ثم أكدوا طمأنينته بقولهم :"وإنا له لحافظون" حيث جاء التوكيد بإن اللام للدلالة على شدة الحرص المزعوم وتكشف الآية مفارقة بين ظاهر كلامهم المليء بالرحمة وباطن نيتهم التي كانت خفي الحسد والكيد كما ساهمت المدن الطبيعية في كلمات مثل "معنا" "ان" "لحافظون" وقد سبق المد في "معنا" حرف الميم وهو مجهور متوسط الرخاوة وموقعها الإعرابي جار ومجرور متعلق بالفعل "أرسل" وفي "غدا" حرف الغين وهو مجهور شديد وهي ظرف زمان منصور أما "لحافظون" فاللام حرف مجهور المتوسط قبل المد وهي خبر إن مرفوع مما يجعل الامتداد الصوتي يعكس وعودا ممتدة وطمأنينة ظاهرية، وانتهت الآية بفاصله لحافظ في الواو المجهورة والنون المغنونة في مدهما جد الظهور والإعلان ليقابل جهر الصوت جهرهم بالوعد بالحفظ.

3/- تناسب المدود الصوتية وأثره في التعبير عن الحزن:

تعد سورة يوسف من السور القرآنية التي تجلت فيها مختلف الانفعالات الإنسانية وعلى رأسها الحزن وقد تجلى الحزن في هذه السورة من خلال مجموعة من الآيات التي عبرت عن الألم النفسي الذي عاشه يعقوب عليه السلام بعد فقدان ابنه ومن المواضع التي برز فيها هذا التناسب قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [يوسف: 13]

أي قال أبوهم إني ليحزنني ذهابكم به بمجرد وقوعه ، والحزن ألم نفسي من فقد محبوب أو وقوع مكروه وفعله من باب قتل في لغة قريش وتعديه تميم بالهمزة واللام في قوله:"لَيَحْزُنُنِي" للابتداء وأخَافَ أنْ يَأكُلَه الذِئْبُ " والخوف ألم النفس مما يتوقع من مكروه قبل أن يقع ،"وانتم عنه غافلون"

[1] محمد رشيد رضا، **تفسير سورة يوسف**، دار النشر للجامعات، ط1،القاهرة، 1428 هـ/ 2007 م، ص 30

أي في حال غفله منكم عنه والانشغال عن مراقبته وحفظه بلعبكم قيله لو لم يذكر خوفه هذا لهم لما خطر ببالهم أن يقع، ولعله قائله من باب الاحتياط أو الاعتذار بالظواهر وإن كان يعلم حسن عاقبته في الباطن على أن علمه هذا كان مجملا مبهما ومقيدا بالأقدار المجهولة كما أشرنا إليه من قبل.[1]

ويظهر المد في ألفاظ إني، ليخزنني، إن تذهبوا، به يأكله، غافلون.

وقد جاءت هذه المدود منسجمة على المقام النفسي الذي يعيشه يعقوب عليه السلام في الآية تصور حالة خوف داخلي ممزوج بالقلق والترقب لذلك بدأ الامتداد الصوتي في بعض الألفاظ مسايرا لهذا الشعور الممتد في النفس، كما أن توالي المدود داخل التركيب اكسب الآية ايقاعا بطيئا مائلا إلى الحزن فساهم في إبراز حالة التوجس التي سيطرت على يعقوب وهو يستشعر بوادر الفقد ولم يأتي هذا الامتداد الصوتي منعزلا عن المعنى بل توافق مع الجو العاطفي للسياق فزاد من قوة التأثير وأظهر عمق المعاناة النفسي التي تحملها الآية.

ويبرز هذا التناسب في قوله تعالى ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف: 84]

ولما كان التولي يقتضي الاختلاء بنفسه ذكر من أحواله تجدد أسفه على يوسف عليه السلام فقال: "يا أسفى على يوسف" والأسف أشد الحزن، اسف كحزن.

ونداء الأسف مجاز نزل الأسف منزلة من يعقل فيقول له أحضر فهذا أوان حضورك وأضاف الأسف إلى ضمير نفسه لأن هذا الأسف جزئي مختص به من بين جزئيات الجنس الأسف والألف عوض عن ياء المتكلم فإنها في النداء تبدل ألف، وانما ذكر القرآن تحسره على يوسف ولم يذكر تحسره على ابنيه الآخرين لأن ذلك التحسر هو الذي يتعلق بهذه القصة فلا يقتضي ذكره أن يعقوب عليه السلام لم يتحسر قط إلا على يوسف مع أن الواو لا تفيد ترتيب الجمل المعطوفة بها وكذلك عطف

[1] محمد رشيد رضا، المرجع السابق، ص 30 31

جملة "وابيضت عيناه من الحزن" إذ لم يكن ابيضاض عينيه إلا في مده طويلة فكل من التولي والتحسر وابيضاض للعينين من أحواله إلا أنها مختلفة لازمان.

وابيضاض العينين ضعف البصر وظاهرة أنه تبدل لون سوادهما من الهزال ولذلك عبر ب "ابيضت عيناه" دون عميت عيناه.

و"من" في قوله: "من الحزن" سببية والحزن سبب البكاء الكثير الذي هو سبب ابيضاض العينين، وعندي أن ابيضاض العينين كناية عن عدم الإبصار كما قال الحارث بن حلز:

قَبْلَ لَمِيعَاوِبِهِمْ ضِبِعَةُ يُونالنَّاسِ فِيهِ تَاغِوِيضَلِبَوَاءالِيإِحْسَاس

وان الحزن هو السبب لعدم الإبصار كما هو الظاهر فإن توالي إحساس الحزن على الدماغ قد أفضى إلى تعطيل عمل عصب الإبصار، على أن البكاء من الحزن أمر جبلي فلا يستغرب صدوره من النبي أو إن التصبر عند المصائب لم يكن من سنة الشريعة الإسرائيلية بل كان من سننهم اظهار الحزن والجزع عند المصائب وقد حكت التوراة بكاء بني اسرائيل على موسى عليه السلام 40 يوما وحكى تمزيق بعض الأنبياء ثيابهم من الجزاع و أنما التصبر في المصيبة آمال بلغت إليه الشريعة الإسلامية.

والكظم مبالغة للكاظم، و الكظم الإمساك النفساني أي كاظم الحزن لا يظهره بين الناس ويبكي في خلوته أو هو فعيل بمعنى مفعول إي محزون كقوله:" وهو مكظوم"[1]

تتوزع المدود في ألفاظ مثل: "يا" و"اسفى" و"عيناه" إضافة إلى المد العارض للسكون عند الوقف على "كظيم" وقد جاء هذا السياق مصورا ذروة الحزن الذي بلغه يعقوب عليه السلام بعد طول الفقد لذلك بدأ امتداد الصوتي في الآية مواكبا لهذا الشعور العميق كما أن الوقف على لفظ كظيك يضفي على الآية نغمة حزينة مثقله بالأسى لأن الكظم يدل على شده الحزن المكتوم في

[1] ابن عاشور محمد طاهر، المصدر السابق، ص 42 43

النفس وهكذا ساهمت المدود في بناء ايقاع حزين متدرج يعكس الانكسار الداخلي الذي يعيشه يعقوب عليه السلام.

ويتواصل هذا الحضور في قوله تعالى وجاءوا أباهم عشاء يبكون أي ليلا وهو ظرف يكون في موضع الحال وإنما جاءوا عشاء ليكونوا اقدر على الاعتذار في الظلمة وليثا قيل لا تطلب الحاجة بالليل فان الحياة في العينين ولا تعتذر بالنهار من ذنب فتتلجلج في الاعتذار.[1]

وتظهر الموجود في ألفاظ جاءه وأباه والحزن وقد جاء هذا القول في مقام الشكوى الصادقة التي يكشف فيها يعقوب عليه السلام عمق ألمه ومعاناته النفسي بعد طول الفخذ، لذلك بدأ امتداد الأصوات داخل هذه الألفاظ منسجما مع حالة الحزن المكبوت الذي يفيض في صورة شكوى وتضرع إلى الله كما أسهم المد العارض للسكون في إبطاء الإيقاع الصوتي للآية، مما زاد من إبراز جوي الأسى والمعاناة الذي يطغى على السياق القرآني.

كما يتجسد ﴿قرة المد الصوتية في قوله تعالى: ﴿ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 86]

فجملة "'نما اشكو بثي وحزني إلى الله" مفيدة قصر شكواه على التعلق بسم الله أن يشكو الى الله لا الى نفسه يجدد الحزن فصارت الشكوى بهذا القصد وهي عبادة لأن الدعاء عبادة وسار ابيضاض عينيه الناشئ عن التذكر الناشئ عن شكوى اظهرا جسديا ناجيا عن عباده مثل تفطر قدام النبي صلى الله عليه وسلم من قيام الليل.

[1] ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، ال**جامع الأحكام القران**، تحرير عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ج 11 ط1، 1427 /2006 ،ص 280

والبث الهدم الشديد وهو التفكير في الشيء المسيء والحزن الأسف على ما فات فبين الهم والحزن العموم والخصوص الوجهي وقد اجتمع ليعقوب عليه السلام لأنه كان مهتما بالتفكير في مصير يوسف عليه السلام وما يعرضه من الكرب في غربته وكان آسفا على فراقه[1].

جاءت المدود في ألفاظ مثل "أشكو" "وبثي" "وحزني" منسجمة مع مقام البوح والمعاناة النفسي الآية لا تصور مجرد حزن عابر بل تكشف حاله كتمان طويلة انتهت باللجوء إلى الله والاعتراف بما يثقل النفس من ألم لذلك بدأ امتداد الصوت في هذه الألفاظ وكأنه يفسح المجال لخروج هذا الحزن المكتوم في صورة شكوى هادئة وعميقة كما أن تتابع المدود داخل الآية منحها نفسا متدرجا يعكس تتابع المشاعر وتراكمها في نفس يعقوب عليه السلام فجاء الإيقاع موافقا لحالته البث الداخلي والانكسار النفسي الذي يحمله السياق.

4/- تناسب المدود الصوتية مع التعبير القرآني الدال على الفرج:

تناولت سورة يوسف الحديث عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام من بدئها إلى نهايتها، وتداخل آياتها على ما يواسي المحزونين، ويأخذ بيد الضعفاء، ويخفف الهم المهمومين. ومن الآيات التي دلت على الفرج في هذه السورة الكريمة قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة يوسف: 69]

موقع جملة "ولما دخلوا على يوسف "كموقع جملة "ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم "في إيجاز الحذف.

والإيواء الإرجاع ونقدم في قوله تعالى ﴿النَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ كَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يونس: 08]، وأطلق الإيواء هنا مجازاً على الإدناء والتقريب كأنه إرجاع إلى المأوى، وإنما أدناه ليتمكن من الإسرار إليه بقوله " إني أنا أخوك"

[1] ابن عاشور محمد الطاهر تفسير التحرير والتنوير التونسية للنشر 1984 الجزء 13 ص 44 45

وجملة "قال إني أنا أخوك "بدل اشتمال من جملة "آوى إليه أخاه ."والكلمة بالكلمة مختصرة بليغة؛ إذ أفادت أنه هو أخوه الذي ظنوا أن أكله الذئب، فأكّد الخبر بـ إنّ "وبالجملة الاسمية، وبالقصر الذي أفاده ضمير الفصل أي: أنا مقصور على الكون أخاك لا أجنبياً عنك، فهو قصر قلب لاعتقاده أن الذي كلّمه لا قرابة بينه وبينهم.

والفرع على هذا الخبر" :فلا تبتئس بما كانوا يعملون "والابتئاس مطاوعة الابتآس، أي جعل أحدٍ بئساً، أي صاحب بؤس، والبؤس: هو الحزن والكدر. وتقدم نظير هذا التركيب في قصة نوح عليه السلام من سورة هود.

والضميران في "كانوا يعملون "راجعان إلى إخوتهما بقرينة المقام، وأراد بذلك ما كان يجد أخوه بنيامين من الحزن لهلاك أخيه الشقيق، وفظاظة إخوانه وغيرتهم منهم. والنهي عن الابتئاس مقتضي الكف عنه، أيأزِل عنك الحزن واغتدِ عنه بالسرور، وأفاد فعل الكون في الماضي أن المراد ما عملوه فيما مضى، وأفاد السو غ "يعملون "بصيغة المضارع أنه أعمال متكررة من أذى، وفي هذا تهيئة لنفس أخيه لتلقّي حادث السقاية باطمئنان حتى لا يخشى أن يكون بمحل الريبة من يوسف عليه السلام[1].

وهنا برز المد في ألفاظ مثل" :آوى"، و"إليه"، و"أدنى" في سياق يكشف تحول الأحداث من الخوف إلى الاطمئنان. فالفعل "آوى "يحمل معنى الغم والحماية لذلك جاء المد فيه ملائماً للدلالة على الاحتواء والقرب بعد طول الفرقة. كما أن قول يوسف"إني أنا أخوك "مثّل لحظة انكشاف إزالة مشاعر الوحشة عن أخيه، فجاءت المدود في هذا الموقع مسايرة لمعنى التثبيت النفسي والتخفيف من أثر المعاناة السابقة، وحمل دلالة الفرج بعد طول الغياب؛ إذ تحوّل اللقاء من مجرد اجتماع عابر في لحظة إلى إحساس بالأمان واسترجاع لروابط الأخوة، فبدت المدود هنا في هذا السياق موافقة لمعاني القرب والسكينة بعد المعاناة.

﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: 87]

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق، ص 44 45

فالجملة "يا بني اذهبوا" مستأنفة استانافا بيانياً ؛ لأن في قوله: "وأعلم من الله ما لا تعلمون" ما يجول في أنفسهم، نرقب مكاشفة على كذبهم؛ فإن صاحب الكيد كثير الظنون، يحسبون كل صيحة عليهم.

والتحسس (بالحاء المهملة)شدة التطلب، وتعرُّفه هو أعم من التجسس (بالجيم)، فهو تطلب مع الاختفاء والتستر.

والرَّوح (بفتح الراء)النَفَس (بفتح الفاء) المستعان به لكشف الكرب؛ لأن الكرب والهم يطلق عليهما الغم وضيق النفس وضيق الصدر، فكذلك يطلق التنفس والترويح على ضده، ومنه استعارة قولهم: "تنفس الصبح" إذا زالت ظلمة الليل.

والجملة "إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" تعليل للنهي عن اليأس، فموقع إنّ " التعليل. والمعنى: لا تيأسوا من الظفر بيوسف عليه السلام معتلين بطول مدة البعد التي يبعد معها لقاء عكرة هُيِّئت لها أسبابها، ومن كان يؤمن بأن الله واسع القدرة لا يحُيل مثل ذلك، فالحق أن يؤخذ في السبب ويعتمد على الله في تسييره. وأما القوم الكافرون بالله فهم يقتصرون على الأمور الغالبة في العادة وينكرون غيرها.[1]

وهنا جاء المد في أسلوب النداء في اللفظ "يا" ليمنح دلالة القرب والعطف، فكأن يعقوب عليه السلام يستجمع أبناءه بروح يغلب عليها الرجاء بعد طول المعاناة. كما بدا المد في "تيأسوا" منسجماً مع معنى النهي عن القنوط؛ إذ أوحى امتداد الصوت باستمرار الأمل وعدم انقطاعه رغم اشتداد المحنة. وأما اللفظر" وح الله"فقد ارتبط بمعاني الرحمة والفرج، فجاء المد فيه ملائماً لسعة رحمة الله ولطفه، ليعكس تحول السياق من أجواء الحزن إلى بوادر الانفراج والطمأنينة.

ومن أمثلة المد أيضاً قوله تعالى: ﴿ رَبُّهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [يوسف: 34]

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق، ص 45-46

وعَطْفُ جملة "فاستجاب له ربُّه" بالفاء (فاء التعقيب) إشارة إلى أن الله عجَّل إجابة دعائه الذي غمره في قوله: "وإلاّ تصرف عني كيدهن". والاستجابة مبالغة في الإجابة كما تقدم في قوله، وصَرْفُ كيدهن كناية عن طرْفةَ أثرِ ذلك؛ بأن ثبّته على الصمت فلم يندلع لكيدهن ولا لكيد خلائلهن في أضيق الأوقات.

وجملة "إنه هو السميع العليم" في موعظالعِلّة للاستجابة المعطوفة بفاء التعقيب؛ أي: أجاب دعاءه بدون مهلة لأنه سريع الإجابة وعالم بالضمائر الخالصة. فالسمع هنا بمعنى الاستجابة للمطلوب (كما يقال: سمِع الله لمن حمده)، وتأكيده بضمير الفصل لتحقيق ذلك المعنى.

ويظهر المد في الألفاظ: "فاستجاب"، و"السميع"، و"العليم". وقد جاء المد في "فاستجاب" معبراً عن تحقق الدعاء بعد الضيق، إذ يوحي امتداد الصوت بسرعة الرحمة الإلهية واتساعها، أما في "كيدهن"فقد ارتبط المد بدلالة الخطر الذي أحاط بيوسف عليه السلام ثم أعقبتْه نجاة إلهية مباشرة بقوله: "فصرف عنه"، فانتقل السياق من التهديد إلى الحماية، كما جاء المد في "السميع" و"العليم" مؤكداً إحاطة الله بدعاء يوسف ومعاناته، فكان الامتداد الصوتي في هذين الاسمين يعكس كمال الرعاية الإلهية وعظمة العون الذي ناله يوسف عليه السلام.[1]

ويتواصل حضور المدود في قوله: ﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:90]

قولهم "أإنك لأنت يوسف"؛ بدليل أنهم استشعروا من كلامه، ثم من ملامحه، ثم من تفهمهم قول أبيهم لهم: "وأعلم من الله ما لا تعلمون"، إذ قد انحدر لهم المعنى التعريضي من كلامه فعرفوا أنه يتكلم مريداً أنفسهم. وتأكيد الجملة بـ إنّ " و"لام الابتداء" و"ضمير الفصل" لشدة تحققهم أنه يوسف عليه السلام. وقرأ ابن كثير "إنك" بغير استفهام على الخبرية، والمراد لازم فائدة الخبر (أي: عرفناك)، ألا ترى أن جوابه بـ"أنا يوسف" مجرد تأكيد لأنه كان من المتحققين ذلك، فلم يبقَ إلا تأييده لذلك.

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق، ص 267

وقوله: "وهذا أخي" خبر مستعمل في التعقيب مع جمع الله بينهما بعد طول الفرقة، فجملة "قد منَّ الله علينا" بيان للمقصود من جملة "وهذا أخي". وجملة إنّه من يتقِ ويصبر" تعليل لجملة "منَّ الله علينا"؛ فيوسفعليه السلام اتقى الله وصبر، وبنيامين صبر ولم يعصِ الله، فكأنه تقيٌّ . أراد يوسف عليه السلام تعليمهم وسائل التعرف إلى نعمة الله تعالى وحثّهم على التقوى و التخل الصبر بالتعريف بأنه لِمَا يتقِ اللهَ فيه وفي أخيه ولم يصبر عن إيثار أبيهم إياهم عليهم.كْرُ "المحسنين" وفق ظاهره مالمضعَ غْمرة؛ إذ مقتضى الظاهر أن يقال: (فإن الله لا يضيع أجرهم)، فعدل عنه إلى "المحسنين" للدلالة على أن ذلك من الإحسان، وللتعميم في الحكم ليكون كالتذييل، ويدخل في عمومه هو وأخوه.[1]

اشتملت هذه الآية على عدة مدود، منها: مد الهمزتين في "أإنك" حيث جاء في بداية الآية معبراً عن شدة التعجب والد هو الذي أصاب إخوة يوسف عند انكشاف الحقيقة، كأن امتداد الصوت يتجدد مع الواقع المفاجئ عليهم بعد طول الغياب. أما المد المنفصل في قوله "أنا يوسف" فقد جاء موافقاً للحظة الإعلان والكشف، إذ تحول الخفاء إلى وضوحكم ّل امتدادُ الصوت معنى إظهار الحقيقة وإزالة الشك. كما أن في قوله قّد منَّ الله علينا" ينقل السياق من مشهد المفاجأة إلى الاعتراف بالنعمة الإلهية ليصبح الفرج هنا نتيجةً للصبر والتقوى. وفي ختام الآية جاء المد في "المحسنين" منسجماً مع معنى دوام الجزاء الإلهي واستمراره، تأكيداً على أن الإحسان لا يضيع أثره عند الله.

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، المصدر السابق، ص 48-49

الخاتمة

خاتمة:

في ختام هذا البحث الموسوم بـ "المظهر الإعجازي لتناسب المدود الصوتية مع المعنى في التعبير القرآني سورة يوسف أنموذجاً"، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي نوجزها في النقاط التالية:

يعد الإعجاز القرآني من أبرز مظاهر سمو النص القرآني وتميزه عن سائر النصوص البشرية، إذ يتجلى هذا الإعجاز في مستويات متعددة من بينها الإعجاز اللغوي والإعجاز البياني والإعجاز الصوتي.

إن قواعد المدود لا تنفصل عن الجانب الدلالي، بل تعمل كأداة تعبيرية تسهم في تعميق الدلالة القرآنية وتوجيهها نحو الغرض المقصود.

تباين أحكام المدود بين (الطول والقصر) يخضع لنسق البلاغي محكم يرتبط بسياق الخطاب القرآني.

تعد المدة القرآنية من مظاهر الجمال في الخطاب القرآني و التقليل من شأنها يعد اغفالا لبعض أسراره.

تعد المدود الضابط الجوهري الذي يمنح التداخل الصوتي ويضمن استقامة الأداء.

إن للإيقاع الصوتي في القرآن الكريم أثر فعال في بيان المعنى وتجليته، فهو مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني.

منح المد العارض للسكون في نهاية الآيات إيقاعاً نغمياً ومنتظماً، وهو ما تناسب تماماً مع طريقة السرد القصصي الهادئ والتدبير الإلهي الذي يسير ببطء ونظام طوال السورة.

ساعدت المدود الصوتية في جعل الانتقال بين المشاهد المختلفة والبعيدة، مثل (مشهد الجب ثم السجن ثم القطنطق)لا ً سهلا ً ومريح ً ا للأذن دون أن يشعر المتلقي بأي فجوة أو انقطاع في القصة القرآنية.

ت د الإشارات النفسية في القرآن الكريم متصل اتصالا وثيقا بسياق العام ومنسجمة مع جو السورة.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا البحث ولو بقليل، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، نهضة مصر ومطبعتها، مصر، ط1.
2. إبراهيم النعمة ، علوم القرآن ، ط2، 1429 هـ، 2008 م
3. ابن الأثير المبارك بن محمد بن محمد الشيباني: القاضي، الرئيس، العلامة، البارع ، الأوحد، البليغ، مجد الدين، أبو السعادات، صاحب "جامع الأصول" و"غريب الحديث" وغير ذلك، ينظر الذهبي، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، م.س، ج 21
4. ابن الأثير، مجد الدين (ت: 606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية بيروت، 1399 هـ، 1979م، طاهر أحمد الزاوي – محمود الطناحي، ج4
5. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، طبع في مطبعة التوفيق، دمشق .
6. ابن جني أبو الفتح (ت: 392هـ) الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4 د.ت ، ج1
7. ابن جني، المحتسب في تبيين الوجوه شواب القراءات والأيضاح، تحقيق علي النجدي الناصف، وعبد الحليم النجار ، و عبد الفاتح الشلبي، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ج2، 1999.
8. ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، التونسية للنشر، تونس 1984، ج 15.
9. ابن منظور، لسان العرب، نشر ادب الحوزة (305هـ/363هـ) ج2 .
10. ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية تحت محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

11. ابي الحسن علي بن احمد الواحدي، أسباب النزول تحرير عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، للإمام الطبعة الثانية 1412 هـ 1992 م.

12. ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، الجامع الأحكام القران، تحرير عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ج 11 ط1، 1427 /2006 .

13. ابي محمد عبد اللاحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز تحرير عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م، ج 3.

14. أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1 ، 1409 هـ 1989 م .

15. أسامة عبد العزيز جاب الله، جمالية التلوين الصوتي في القرآن الكريم عالم الكتب الحديث، أريد الأردن، 2013 ، ط1.

16. برتيل مالبرج، علم الأصوات، تحقيق الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة.

17. جاحظ، بيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، مج 01، ج01، 1948.

18. حمدة بن الطاهر بن حمدة زردوم، الإعجاز القرآني من خلال أثر قواعد التجويد في إبراز المعاني، مؤسسة GLD، ط1، تونس، 2024

19. الخالدي صلاح عبد الفتاح ، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني

20. الخليل بن أحمد الفراميدي، معجم العين، تح، عبد الحميد الهنداوي دار الكتب العلمية ، ط1/ 1424 هـ، 2003م، 32.

21. الرافعي مصطفى الصادق، إعجاز القرآن وبلاغة النبوية، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، ط9، 1973.

22. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، مج01، ط2، بيروت.

23. سويد أيمن رشدي، التجويد المصور دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سورية، ط3 1434هـ 2013

24. سيد قطب، في ظلال القرآن ، الجزء 03

25. سليمان الجمزوري، تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن.

26. الشعراوي محمد متولي (ت: 1418 هـ) معجزة القرآن، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب 107- القاهرة، ط.1، 1398 هـ/ 1978م

27. صو لح الطيب، البلاغة الصوتية للمد والقصر في روايتي ورش وحفص، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 08 ،عدد 05، 2019 .

28. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تح عبد الرحمان بن معلى، مؤسسة الرسالة، ط01(123هـ/2002م) ج5.

29. عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ الى تجويد كلام البارئ، مكتبة طيبة المدينة المنورة، ط2

30. عبد الله بن علي يصفر، عبر ودلالات من سوره يوسف، دار نور المكتبات، ط1، 1426هـ/ 2005م.

31. عبد المجيد زنداني نقلا عن الخالدي، البيان في إعجاز القرآن

32. عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، القاهرة، الرياض، جدة، ط4، (1414هـ/ 1994م)

33. علي بن محمد شريف الجرجاني، كتاب التعريفات، كطتبة لبنان ساحة رياض الفتح ، بيروت ط جديدة / 1985 .

34. غانم قدوري. الحمد الميسر في علم التجويد. مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الامام الشاطبي ط 1. (1430 ه 2009م).

35. محمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القران، القدس،شارع جوهر الحراسة القاهرة،7 279 2010.

36. محمد بن خالد سوره يوسف فرائل وفوائد .

37. محمد رشيد رضا،تفسير سورة يوسف، دار النشر للجامعات، ط1،القاهرة، 1428 ه/ 2007 م.

38. محمد سيعد رمضان البوطي، من روائع القرآن ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420 ه، 1999 م ،

39. محمد مكي نصر الجريسكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد القران المجيد، مكتبة الآداب، ط4، القاهرة 2011.

40. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، الإعجاز العلمي إلى أين؟ دار ابن الجوزي، ط 02، 1433 ه

41. مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب ستو، الواضح في علوم القرآن ، دار الكلام الطيب، دمشق، ط 02، 1418 ه، 1998 م

42. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مكتبة العصرية صيدا، بيروت 1424 ه، 2003.

43. مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، ط02 1416 ه، 1996 م.

44. مكي نصر الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القران المجيد وفق هذه الطبعة وضبطها احمد علي حسن ،مكتبة الاداب، ط4، (1422ه /2011م).

45. موسى إبراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، دار عمار، عمان، ط02، 1416 هـ، 1996 م

46. ناصر سليم الجميدي، المستوى الصوتي والدلالة، دراسة بلاغية للمد المتصل في سورة البقرة، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المينى.

الملحق

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك آيات الكتاب المبين (1) إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (2) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين (3) إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (4) قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين (5) وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم (6) لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين (7) إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين (8) اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين (9) قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين (10) قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون (11) أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون (12) قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون (13) قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون (14) فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (15) وجاءوا أباهم عشاء يبكون (16) قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (17) وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (18) وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون (19) وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين (20) وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (21)

هُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي
بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ
لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ
السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ
وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
(25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ
فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ
(27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ
أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ
امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (30) فَلَمَّا
سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ
اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا
مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ
يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (32) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا
يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ
رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ
لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ
الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ
(36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي
رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا
وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ
أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ

لاَّ ﴿ إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (40) ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ
فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (41) ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ
نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ (42)
﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ
يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (43) ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ
وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ ﴾ (44) ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم
بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ (45) ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ
عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (46)
﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ (47) ﴿ ثُمَّ يَأْتِي
مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ (48) ﴿ ثُمَّ يَأْتِي
مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ (49) ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ
قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ (50)
﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ
امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (51) ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ
أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ (52) ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ
لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (53) ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ
لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ (54) ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ
إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (55) ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (56) ﴿ وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ ﴾ (57) ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ (58) ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ (59)
﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ ﴾ (60) ﴿ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ

هُمْ قَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ (61)
يَرْجِعُونَ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ (62)
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ (63)
حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا (64)
أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ (65)
يَسِيرٌ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ (66)
فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ (67)
وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي (68)
عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ (69)
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ (70)
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ (71)
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (72)
قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا (73)
جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74)
قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ (75)
وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ (76)
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ (77)
مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (78)
فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ (79)
مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ

وَهُوَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (80) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا
عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي
أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ
أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ
وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا
أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ (86) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا
يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا
وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ
(88) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ
يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ
عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى
وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ
رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (94) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (95) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ
الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
(96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ
رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ
الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101) ذَلِكَ مِنْ

مَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (103) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (105)
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (107) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً
نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (109) حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا
أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110)
لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ
يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)

الفهرس

شكر	
إهداء	
مقدمة	أ
المدخل الإعجاز القرآني خصائصه ومظاهره	
1/- الإعجاز القرآني تعريفه لغة واصطلاحا.....	02
2/- خصائص الإعجاز القرآني.....	07
3/- مظاهر الإعجاز القرآني.....	09
4/- علم التجويد والتعبير القرآني.....	15
الفصل الأول: مظاهر الإعجاز القرآني في علاقة قواعد التجويد بإبراز المعاني	
1/- المظهر الإعجازي في علاقة المدود الصوتية بكشف المعاني القرآنية.....	17
2/- تعريف المد وبيان أهميته.....	18
1.2.تعريف المد.....	18
2.2. أهمية المد.....	20
3/- حروف المد.....	21
4/- الفرق بين المد والقصر.....	22
5/- أقسام المدود.....	23
6/- دور المدود الصوتية في بيان المعاني القرآنية.....	33
الفصل الثاني المظهر الإعجازي لتناسب الموجود الصوتية مع المعاني القرآنية في سوره يوسف أنموذجا	
1/- التعريف بالسورة وسبب نزولها.....	44
أ/- تعريفها.....	44
ب/- سبب نزولها.....	45
2/- المدود والإيقاع في النص القرآني.....	47

3/- تناسب المدود الصوتية وأثره في التعبير عن الحزن.....	53
4/- تناسب المدود الصوتية مع التعبير القرآني الدال على الفرج.....	57
الخاتمة.....	62
قائمة المصادر والمراجع.....	64
الملاحق.....	69
الفهرس	
ملخص	

ملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع **"المظهر الإعجازي لتناسب المدود الصوتية مع المعنى في التعبير القرآني -سورة يوسف أنموذجً ا"**، باعتبارها من الظواهر الصوتية التي تسهم في إبراز المعاني النفسية والتعبيرية في النص القرآني. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين المدود والإيقاع الصوتي والبيان، وأثرها في التعبير عن مشاهد الحزن والفرج في السورة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال تتبع مواضع المدود وتحليل دلالتها وفق السياق القرآني، كما توصلت إلى أن لدود الصوتية لم تكن مجرد ظاهرة تجويدية، بل شكلت عنصرً ا جماليً ا ودلاليً ا أسهم في تحقيق الإعجاز البياني والتأثير النفسي في المتلقي.

Abstract:

This study addresses the topic of "The Miraculous Aspect of Phonetic Prolongation (*Mudūd*) and its Correspondence with Meaning in Quranic Expression: Surah Yusuf as a Model," considering it a phonetic phenomenon that highlights psychological and expressive meanings within the Quranic text. The study aims to reveal the relationship between phonetic prolongation, vocal rhythm, and eloquence, as well as their impact on depicting scenes of grief and relief in the Surah. Adopting a descriptive approach, the study tracks the occurrences of prolongation and analyzes their significance based on the Quranic context. The study concludes that phonetic prolongations are not merely rules of recitation (*Tajwīd*), but rather a crucial aesthetic and semantic element that contributes to the stylistic miracle (*I'jāz*) and heightens the psychological impact on the recipient.